

نساء القصور على مر العصور
بقلمي
الأستاذة راغدة شفيق محمود
د. محمد فتحي عبد العال

1-الملكة حتشبسوت

تمهيد : ارتبط لقب المرأة الحديدية بشخصيات من العالم الغربي وأشهرهن مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة والملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى وغيرهن ويعني مصطلح المرأة الحديدية المرأة ذات الإرادة والسطوة والنفوذ والقادرة علي إدارة دفة الحكم بشكل مباشر ولقد غفل المؤرخون عن استحضار هذا المصطلح من شخصيات التاريخ العربي أي على الأرض العربية الحافل بها عبر العصور المختلفة والتي أثبتت قدرة المرأة على تحمل أعباء الحكم وإدارة البلدان بشكل ناجح إلا أن هذا الأثر الناجح لحكم المرأة لم يكن على الدوام ناجحا خاصة في العهود التي فرضت على المرأة أن تحتجب خلف أستار القصور فصارت تحكم من خلف الزوج أو الابن مما انعكس سلباً على شخصية الحاكم أمام شعبه والتي بدت مضطربة في أحيانا كثيرة مما كان له أشد الأثر في زوال حكم دويلات بأكملها ... وبين الأثرين سنمضي في سلسلتنا مستعرضين كلا من النموذجين ومحاولين أن نرسم صورة كاملة للشخصيات والمؤثرات من داخلها وحولها .. ونبدأ حلقاتنا بملكة ملأت الدنيا وشغلت الناس بقوتها وعظمة عرشها وحنكتها وقدرتها على تسسير زمام الحكم في بلد كبير مثل مصر إنها الملكة حتشبسوت بوجهها المستدير الخمري كقرصِ الشّمس في لحظاتِ الغروبِ وشعرها الناعم ،كانت تتنقلُ بينَ الزهورِ الّتى أحبتها. لقد اختارها القدرُ حفيدة الفرعون أحمس الأوّل هازم الهكسوس ومؤسس الأسرة الفرعونيّة الثامنة عشرة. هي الابنةُ الكبرى والأقرب إلى قلب والدها تحوتمس الأول ولا وريث شرعي من الذكورِ إلا أخيها غير الشقيق من أبيها تحوتمس الثاني ابن الزوجة الثانوية موت نفرت. كان تحوتمس الثاني ضعيفَ البنية يبدو عليه المرض والضعف منذ الصغرِ. مما يجدرُ الإشارة إليه تعليمها برفقةِ بعضِ أبناء البلاط الفرعونيّ من النبلاء، وكان للمعلم مكانةً عالية وهي أساليبه العنيفة يستخدمها دونَ تحيز أو تمييز في ذاك الزمان وقد اقتصر التعليم على النبلاء . تعلمت هذه الطفلة أصول الكتابة والقراءة والفلسفة واللغة والإنشاءِ وكانت المدرسة تبدأ منذ الصباح حتى الظهيرة برفقة أقرانها وتشجيع والدها الفرعون بل مشاركته في الحكم تكبر هذه الصبية الجميلة بشخصيتها القيادية القوية ،في العشرين من العمر تفقدُ سندها والدها الفرعون في مملكةٍ يسيطرُ عليها الكهنة من من رجالِ الدين. فالآلهة رجل ولن ترثَ امرأة الحكم في زمن الآلهة آمون. ولكن غنمت آمون حتشبسوت امتلكت من الحنكة والفطنة الكثير لجذبِ أصدقاء مخلصين ساندوها في وجه كهنة المعبد وكان زواجها من تحوتمس الثاني الأخ غير الشقيق بداية للسيطرة على مقاليد الحكم والسلطة فهو ضعيف ولا خبرة له في الحكم وأنجبت منه ولدا ذكرا وابنتين. ولدها يبدو أنه مات لم يذكرْ في الرقم أما ابنتاها نفردرع ومريت رع حتشبسوت فقد ظهرتا على مسرح الأحداث. وهنا يحاول الكهنة إقصاء خليلة

آمون درة الأميرات بعد وفاة زوجها تحوتمس الثاني وأن يظهر على العرش ولده من زوجته إيزة وكانت من محظيات البلاط الفرعوني وقد افتعلوا الحيلَ والدسائس في معبد آمون ولكن ابنة الشمس حتشبسوت استطاعت أن تنتصر ببطانتها من الحكماء وأعلنت ملكا لأول مرة امرأة على عرشِ الفرعون ويبدو على مرّ الزمن المرأة تعاني من سطوةِ الرجل الإله ومحاولة حجبها. الكل يترقبُ ركن العرش العظيم هل ستنتصر أم هو انهيار محتّم ولكن الأساطيل التجارية والسفن التي شقت غمار البحار والبعثات التجارية انعكست رخاءً على شعبِ مصر العظيم وانتشرَ الأمن والأمان والسلام وفن العمارة وهي صاحبة الذوق الرفيع حيث بنى مهندس البلاط سنموت أجمل معبد جنائزي في التاريخ البشري وزينت جدرانه بأجمل الألوان واللوحات التي تخلد أعمال هذه المرأة الحديدية التي دخلت التاريخ بعظمة إنجازاتها وقد بناه في حضن الجبل حجارته بيضاء ملكية.

لقد أتخذت حتشبسوت لنفسها فلسفة مختلفة في الحكم بعيدة عن المؤثرات التي سادت حكم الأسرة الثامنة عشرة من الحروب والتوسع فأهتمت بالعمارة والنهوض بالاقتصاد بشكل كبير ففي العام التاسع من حكم "حتشبسوت" شهد بعثة تجارية ضخمة إلى بلاد "بونت" والتي كانت تقع على الشاطىء الغربى الجنوبى من البحر الأحمر وجنوب مصر (ربما كان جنوب السودان أو أريتريا حاليا). وقد سجلتها الملكة علي جدران معبدها البحري وكانت مكونة من عدة سفن شراعية عبرت البحر الأحمر .

ويصور النقش باريحو حاكم بونت وهو يمسك بعصا، وأمامه المصريون بقيادة "بانحسي"؛ يقدمون الجواهر ومنها خنجر ذهبي رائع متقن الصنع. وتقف خلف باريحو زوجته التي تدعى "آتي"؛ والتي كانت أول مريضة بداء الفيل- (داء ينتقل إلى الانسان من الطفيليات الفيلارية عن طريق البعوض. مسببا ضرراً غير ظاهر في الجهاز اللمفي) -في التاريخ علي النحو الذي صوره الفنان المصري ببراعة لأعراض هذا الداء .

كانت رحلة هذه الملكة إلى بلاد بونت دافعا لبعض المؤرخين إلى تصور أن حتشبسوت ربما كانت بلقيس الملكة التي ذكرها القرآن والتورآة وهو ماذهب إليه ايمانويل فلايكوفسكي في كتابه (عصور في فوضى) من أن الملكة حتشبسوت هي ملكة سبأ وأن رحلتها كانت لزيارة سليمان !!! وهو الأمر المخالف لحقائق التاريخ والأديان بشكل واضح وجلي...

يقودنا النشاطُ الملحوظ للملكة حتشبسوت في ميادين الدهاءِ السياسيّ والتجاريّ والاقتصاديّ إلى تساؤل حول الفروق بين عقلِ المرأة وعقل الرجل، فبحسب الدراسات العلمية المرأة قادرة على إدارة أفكار شتى وربطها في آنٍ واحد فيما يشبه الدارة الكهربائية فيما ينغمسُ عقل الرجل في فكرة واحدة فبحسب المؤلف الأميركي الشهير مارك جانجور صاحب كتاب "Laugh your way through Marriage" أنّ عقل الرجال يحتوي على صناديق، وكلّ صندوق يحتوي على موضوع واحد فقط، وعندما يركّز الرجال في موضوع ما، فإنهم يفتحون صندوقاً واحداً وحسب ويركّزون على هذا الموضوع فقط، ولا يستطيعون الانشغال بموضوع آخر في نفس الوقت. أمّا النساء فإنّ عقلهن لا يحتوي على صناديق وإنما هو هذه الدارة الكهربائية التي تتصل فيها كلّ الأسلاك ببعضها البعض، مما يعني أن عقولهن لا تكفّ عن الحركة وعن ربط المواضيع ببعضها البعض دون تعب أو ملل .

والغريب في الأمر ظهور الملكة الفرعون بزي الرجال لإيمانها بأن الإله حورس الحاكم على الأرض يلبس لباس الرجال. ومن ينظر للمومياء حتشبسوت يجد أنها تمتلك ستة أصابع في كل يد وهذا التشوه يفسر ارتداءها القفازات المطرزة بالأحجار الكريمة والغريب أن جميع تماثيلها تظهر بيد طبيعية لا تشوه بها. المرأة غالبا ما تحمل الحقد والانتقام ممن يحاول إيذاءها ولكن حتشبسوت كانت تحملُ من القوة والثقة الكثير حيث تبنت تحوتمس الثالث ابن زوجها ودربته على فنون القتال والحكم لتصنع منه أعظم فرعون محارب في ذاك الزمان ثم تزوجه ابنتها وهذا ما ينفي قتله لها لماذا يقتل من ربته وأوصلته بجبروته وصولتهِ لعرشِ الفرعون وأرسلته قائدا محاربا لتوسيع مملكتها كما أنّ العلماء قد نجحوا في تحليل بقايا جثمان حتشبسوت والتي اثبت وفاتها بالسرطان أو مرض السكري بعمر الخامسة والخمسين مما يجعل هذا النفي المنطقي يقينا .... ونظرا لأن حكم حتشبسوت كان حياديا بعيدا عن العرف التقليدي من ضرورة قصر الحكم على الرجال فكأنّما شعر قلبها بما سوف يقوله التاريخ عنها فنقشت على مسلة لها بالكرنك: "الآن يتطلع قلبي إلى هنا وهناك، وأنا أفكر بما سيقوله الناس، أفكر بهؤلاء الذين سينظرون إلى آثاري بعد سنين، وسيتحدثون عما أنجزته ".ومن ينظر لتلك المسلة التي نقلت عبر السفن من أسوان إلى الأقصر بوزن ألف طن من الغرانيت الأسود يقفُ صاغرا مندهشا أمام عظمة هذا الشعب الذي قيل أنه يقطع الصخر كما يقطع الزبدة في زمننا هذا. وهي الفرعون حتشبسوت خليلة آمون ترقد بسلام باسمة الشفاه هانئة البال مومياءً تعجزُ عن فهم طريقة تحنيطها المذهلة أكثر الروبوتات والعقول تطوراً في العالمِ الحديث .

2- (شجرة الدر)

شجرة الدر أو شجر الدر عصمة الدين أمّ خليل. عندما تتحول الغيرة إلى وحشٍ مفترس وتثق بأنّ العرب بعد الإسلام يقبلون بحكم المرأة على مضض. أنصحك أيّها القارئ أن تتعلم من قصص التاريخ الحكمة و أن الأيام تتجدد ولكن بألوان مختلفة وحلل جديدة. هل المرأة جديرة بقيادة الحكم؟ سنقدم مثالاً على امرأة مسلمة استطاعت بفطنتها وذكائها أن تسمى ملكة المسلمين لا نعلم شيئاً عن طفولتها ولكن هذه الجارية التي اشتراها السلطان الصالح نجم الدين الأيوبي ويبدو أن سوق النخاسة وبيع الجواري كانَ منتشرا في ذاك الزمان وهي عدالة السماء تمنحها فرصة الحرية والانعتاق من العبودية وقد خفق قلب الملك وطرب بصوتها الرنان وتمايل مع غنجها ودلالها ليعلن زواجه وتنجب له ولده خليل وتكنى بأم خليل. كانت بلاد مصر في ذاك الزمان في حالة صراع مستمر والسلطان الصالح نجم الدين الأيوبي في معارك طاحنة ومستمرة، ووفاته في هذه الظروف هي فقدان لمقاليد الحكم وهذا لا ترضاه زوجته المعروف عنها بمشاركة زوجها الحكم وتقديم النصيحة بذكاء يشهد له التاريخ أخفت خبر وفاته بالتعاون مع قلة من قادة الجيش وتمّ دفنه في قلعة جزيرة الروضة بسريّة تامة. وأعلن عن تدهور حالته الصحية وكانت تدخل الطعام لغزفته يوميا كي لا يشك أحد بموت السلطان. وعندما شعرت بأن خبر موته لا بد من انتشاره استدعت ولده وأعلنت توران شاه ولي عهد للسلطنة المصرية. وظهر في عهدها القائد المعروف الظاهر بيبرس الذي هزم الصليبيين في المنصورة. توران شاه بدأ يطالب شجرة الدر بأموال والده وهددها بالقتل ولكن المماليك أصحاب الكلمة أعلنوا شجرة الدر ملكة المسلمين بعد قتل توران شاه وبذلك انتهى حكم ليبدأ حكم جديد مع شجرة الدر والمماليك وكان الدعاء لها في المساجد (المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة خليل أمير المؤمنين) أرادت أن تكسب رضى أمير المؤمنين المعتصم ولكنه رفض الفكرة وكتب لهم (إن كانت الرجال عدمت عندكم فاعلمونا حتى نسير إليكم رجلا) وهذا دليل على صعوبة تقبل الفكر الإسلامي العربي للمرأة الحاكمة. ومن الناحية العلميّة يجب الاعتراف بذكاء وفطنة هذه المرأة و هذا الصعود السريع وهذه القدرة الادارية العالية الكفاءة لشجر الدر تقودنا لتساؤل مهم :هل المرأة أكثر ذكاءا من الرجل ؟!! نعم إنه سؤال محيّر...الحقيقة أنّ محاولة إيجاد إجابة علمية لهذا التساؤل كانت مع تشارلز داروين صاحب نظرية أصل الأنواع والذي ذهب بالقول إن أدمغة النساء أصغر من نظيرتها في الرجال وهو ما تؤيده الأبحاث الحديثة الحالية من أن دماغ المرأة أصغر ب ٨٪ من حجم دماغ الرجل و لازالت تتباين الدراسات العلمية إلى يومنا هذا ما بين المنتصرة لتفوق ذكاء المرأة وأخرى تدفع باتجاه تميّز ذكاء الرجل مستخدمين طرق للقياس مختلفة إلا أن اتجاها يرى أن الذكاء بين الجنسين متقارب ففي دراسة بقيادة د.ستيوارت ريتشي

بجامعة ادنبره باستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي للدماغ للجنسين وجد أن أدمغة النساء تميل لامتلاك قشرة مخّية أكثر سماكة من الرجال، ما يعني ارتباطا بالقدرات الإدراكية ومعدل الذكاء العام، بينما تميل أدمغة الرجال أن تمتلك مناطق تحت قشرية أكثر سمكا، كمنطقة قرن آمون (التي تلعب دورا كبيرا في الذاكرة والإدراك المكاني) ..

هجوم كبير على حكمها ومعارضة بأن المرأة لا يحق لها السلطة فلم تجد شجرة الدر بدا من التنازل عن حكم مصر ولكن لمن ؟!! ...كان المماليك منقسمين بين زعامتين قويتين هما عز الدين ايبك وفارس الدين اقطاي فمال قلب شجر الدر إلى ايبك وتنازلت له عن الحكم إلا أن الأمر لم يرق إلى المماليك فحاولوا تقليص سلطات ايبك بتولية أحد أبناء البيت الأيوبي وهو الملك الأشرف موسى بن يوسف بن يوسف بن محمد وكان في السادسة من عمره لتكون سابقة أخرى في التاريخ المصري وهي تولي حاكمين على عرش مصر ...لكن سرعان ما استتب الأمر لايبك بمقتل منافسه اقطاي وعزل الملك الأيوبي الطفل فاتجه ايبك إلى توسيع نفوذه فقرر الزواج من ابنة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ مما اجج شعور الغيرة عند شجر الدر.

يقودنا هذا إلى تساؤل ؟ هل هناك تفسير علمي للغيرة التي تشعر بها المرأة عندما تنافسها امرأة أخرى ؟! وما الذي يدفع الرجل للزواج بأخريات ؟!!

الإجابة على التساؤل الأول تحمله لنا دراسة على صفحات مجلة **biology letters** من أن الغيرة ترتبط بارتفاع نسبة هرمون الأستروجين في فترة الاباضة !!..بينما الإجابة على التساؤل الآخر تحمله لنا دراسة من جامعة شيفيلد البريطانية من أن الزواج بامرأة ثانية يمنح الرجل ثقة بالنفس وراحة أكثر كما يجعله يعيش لفترة أطول !!!

شجرة الدر والتي قررت ان تنتقم لكرامتها فخططت لقتل زوجها ايبك بمعاونة بعض المماليك فقتل أثناء استحمامه بقلعة الجبل...حاولت بذكاء التنصل من اية صلة لها بمصرع زوجها إلا ان زوجة ايبك الأولى قررت أن تنتقم من شجر الدر فأمرت بضربها بالقباقيب حتي الموت ثم القيت عارية من سفح قلعة الجبل ويقال بقيت لأيام في العراء بعد موتها ليرق بعض الناس لحالها ويواروها الثرى ...وهكذا استدل الستار على ملكة ملكت أرض النيل يوماً وكانت النهاية مأساوية.

3-ملكة قرطاج

الدّهاءُ والجمالُ والتّصميمُ اجتمعوا بملكة قرطاج الأوّلى ابنة ملكِ صورٍ وزوجةِ الكاهن الثري (عاشر باص) اشتهرت "عليسة" بعدة أسماء ففي الأنيادة لفرجيل سميت "ديدو" وتعني الرّحالة وعُرفت في بعض المصادر الأفريقية ب "ديدون". كما سميت بـ"أليسا" التي يعتقد أنّها كلمة فينيقية مشتقة من كلمة "اليشات". وبدمجِ الاسمين في بعضِ المصادر عرفت ب "اليسار ديدون" أيّ "الرحالة ديدون".

كانت عليسة الابنه المدللة لماتان او موتو ملكِ مدينة صور الفينيقية وكانت زوجةُ خالها الكاهن الصوريّ الأعظم عاشرباص والذي عرف بزيكار بعل وكان واسعُ الثراء. والمالُ غالباً يجرّ المصائب حتّى من أقربِ النّاس. فهو أخوها وشريكها في الحكم بيغماليون بعدَ وفاةِ أبيها الملك قد عزم على قتلِ زوجها للسيطرة على ثروتهِ وحاول قتلها لكنّها استطاعت بدهاءٍ وحنكةٍ الفرار بثروة زوجها الطائلة في جنح الظلام. وفي رحلةٍ بحريّة طويلة بلا هدف سوى النجاة بحياتها. أوهمتْ عليسة الجميع بإلقاء كنوزِ زوجها في اليم لتكون قربانا لروحهِ الطاهرةِ، ولتقطع الطريقَ أمامَ الطامعين فيها على ظهرِ السّفينة ..

رستْ سفنُ عليسة في جزيرةِ قبرص وفيها عقدت الأميرةُ معاهدةً مع كبير كهنة آلهة الجمالِ عشترت وبمقتضي الاتفاق انضم كبيرُ الكهنة وأسرته إلى رفقة الأميرة بعد ضمان استمرار ولدهِ من بعدهِ. والغريب انضمام فتيات وهبن بتولتهن بحسب طقوس الآلهة عشترت وهو ما عرف قديماً بالبغاء المقدسِ وهو الأصلُ لجهادِ النكاحِ الشّائع لدى الجماعات المتطرفة اليوم وقد ذكرفي السّفر الأوّل من تاريخ هيرودتس (إنّ أكبرَ المخزيات في بابل شعيرة تقليديّة مضمونها أن تقيم كلّ امرأة في معبد افروديت مرة في حياتها وتجامع غريباً أيّ كان)

غادرت سفن عليسة قبرص لتطولَ رحلتها المحاطة بالمخاطر وتحطّ رحالها في محطةٍ جديدة وأرضٍ غريبة. حطتْ في أرضِ ملكِ المكسويين والّذي فاوضته للحصولِ على أرضٍ تبني عليها مدينتها إلا أن الأمير اكتفى بمنحها ما يساوي مساحةَ جلدِ ثور فقبلت وسط دهشةِ الحاضرين وقامت بقص جلدِ الثور إلى أشرطة دقيقةٍ طويلة أحاطتْ بها الهضبة والتي تُعرفُ بهضبةِ بيرصا وتعني جلد ثور ...وكانت هذه المساحة الضئيلة نقطة البداية لبناء مدينة قرطاج (قَرْتْ حدشْتْ) العظيمة والتأسيس لحضارة متطورة قائمة على

الملاحةِ والتجارةِ بينَ شرقِ البحر المتوسط وغربهِ في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد في منطقةٍ يسكنُها البربر الذين أعجبوا بهذهِ الأميرة ِ، وبهذه الحضارة الراقيّة التي نقلتها إلى أفريقيا ...

كان التطور الذي أحدثتهُ عليسة بقرطاج إضافة إلى جمالها الشرقيّ الفريد دافعاً لملكِ المكسويين لطلبِ الزّواج منها وهو ما مثل مأزقاً للأميرة وموقف لا تحسد عليه فالرّفضُ بمثابةِ إعلانِ حربٍ على مملكتها الوليدة والزواج منه هو تخلي عن ذكرها لزوجها الّذي بقيت مخلصة لروحهِ الطيبة ..وكان اختيارها هو الانتحار من أجل أن تهب الحياة لمملكتها الجديدة فجردت سيفا واغمدته في صدرها في مشهد حزين ...ينقلنا هذا المصيرُ الذي شكلَ النهاية لبطلاتٍ كثيرات بحلقاتنا إلى محاولةِ الاقترابِ من فكرةِ الانتحار فأسباب الانتحار كثيرة إلا أنّ الانتحار لأسباب فلسفية ومنها أن يهب الحياة لآخرين أو أنه يرى الحياة قد خلتْ من مغزى حقيقي يدفعة للبقاءِ، يبدو أكثرها حيرة خاصة وأنّه السببُ الرئيس لانتحارِ المثقفين ...وهل قرارُ الانتحار يبدو سهلاً أمام المقدمين على هذه الخطوة؟!! ...إنّ فكرة أنَّ الشخص العازم على الانتحار هو شخص يودّ أن يموتَ!! هي فكرة خاطئة فالتوصيفُ الأصحُ أنّه شخصٌ يودّ أن يتخلص من ألمه ومتاعبه التي لا تحتملُ، ليس صحيح أن المنتحر جبانا فالانتحار ترتفعُ نسبته عندَ الأشخاصِ العرضة لحالاتِ العنف الشّديدِ مثل الجنود، بالإضافة للجانبِ الوراثي لدى هذه الفئة ايضاًقدرة على مقاومة الخوف من الموت وذلك من فرط الألفة مع الأفعال العنيفة والمؤلمه بحسب توماس جوينز المتخصص في علم النفس الاكلينيكي بجامعة فلوريدا مما يجعل الانتحار خيارا مألوفا لهم . عليسة الأميرة الأسطورية التي نقلتْ حضارةً راقية، وأسست لمملكةٍ بمساحة جلد ثور.

4-جوهرة النيل

(الجميلةُ أتتْ) ما أجملَ أنْ توصفَ المرأةُ بجمالِ نفرتيتي الّذي وُضِعَ كأساسٍ لمقاييس الجمالِ العالميّ والمعتمد عبر َعملياتِ التجميلِ التي تحملُ اسمها . حتّى أنّ بعضَ المهتمين اعتبرها أجمل نساءِ العالم فهي رمزٌ للأنوثةِ والسلطةِ والقوةِ .

على ضفافِ النيل كانتِ البدايةُ لسّاحرةِ المشرقِ الفاتنة، وصاحبةِ الجمالِ الفرعوني الخلابِ والمرأة التي حكمتْ مع زوجها أخناتون. هذه المرأة التي لازالتْ تسحرُ الألباب بجمالها منذُ القرنِ الرابعِ عشر قبلَ الميلادِ. وللحديثِ عن نفرتيتي الطفلة الفاتنة الجمالِ

اختلفَ المؤرخون حولَ نشأتها فالبعض أرجعَ أصولها إلى أصولٍ افريقية والبعض أرجعها إلى أحد ملوكِ الكرد فيما ذهبَ البعض إلى أنّ اصولها سورية. ولكنّ المجمع عليه لدى أغلب علماءِ المصريات هو أنّها مصريّة الأصلِ والمنشأ و أنّها ربما كانت ابنة آي قائد الجيش في ذاك الزمان وهذا ما منحها القوة ...تزوجتْ نفرتيتي في سنِ الخامسة عشر من امنحوتب الرّابع الملقب بأخناتون والّذي قادَ ثورةً دينيةً تصحيحيةً. دعتْ إلى توحيدِ ِالآلهة في إلهٍ واحدٍ رُمِز لهُ بقرصِ الشّمس وأطلق عليه أتون ،ونقلَ عاصمة ملكهِ إلى تل العمارنه...كانت نفرتيتي الزوجة المخلصة أولى المصدقات بزوجها والداعين لدينه الجديد الذي مثل انقلاباً شديد الوطأة على كهنة آمون الذين تربعوا علي عرش الكهانة لعقود طويلة وغيرت اسمها إلى نفرنفراتون نفرتيتي لتعلن ولائها لعقيدة زوجها التوحيدية ويعني الاسم الجديد (آتون يشرق لأنّ الجميلة قد أتت) وشاركته كافة الاحتفالات والطقوس الدينية ...تمتعت نفرتيتي في عهد اخناتون بقوة ونفوذ لامثيل له ، حيث وجد لها العديد من الرسوم الجدارية بحجم يماثل حجم الملك أثناء عبادتها الإله أتون . كما ظهرتْ صور نفرتيتي وهي تحارب الأعداء وكأنّها بمنزلة فرعون

لا نعلم على وجه الدقة ما حدث لمملكة اخناتون ونفرتيتي إلا أن حجم الدّمار الذي حلّ بعاصمة ملكهما وحملة التشويه المتعمد لتماثيلهما توحي أن اضطرابات واسعة قد صاحبت هذا التغيير الديني نحو التوحيد وأنّ أعمالَ شغبٍ وانشقاق قد حدثت في صفوف جيش اخناتون مما أدى لانهيار حكمه على نحو غامض ومع تمزق دولة اخناتون عاد كهنة آمون إلى الصدارة من جديد مما جعل نفرتيتي تسارع إلى تولية توت عنخ آمون الصبي ليخلفَ أبيه أخناتون والذي سارع إلى تقديم فروض الطاعة ومغازلة كهنة آمون سعيا لاستقرار حكمه وهنا تختلف الآراء حول منزلة توت عنخ آمون من نفرتيتي ففيما ذهب البعض إلى أنّها أمه

فقد عارضَ البعض هذا الرأي مؤكدين أن نفرتيتي أنجبت ست بنات فقط وان توت ربما كان ابنا لإحدى محظيات أخناتون لكن الثابت أنّ توت تزوج إحدى بناتها..

اشتهرت نفرتيتي بجمالها وتحديدا عنقها الطويل المشدود وفكها المستقيم كما ذاع عنها اهتمامها بكل ما يخص بشرتها وبقائها ناضرة وإبعاد شبحِ التجاعيد عنها، فكان استخدامها المفرط للحليب في تنظيف البشرة وازالة الخلايا الميتة وهو ما تؤيدة الدراسات الحديثة لاحتوائه علي حمض اللاكتيك والبروتين والدهن مما يساعد على ترطيبِ البشرة ونعومتها ...

وكذلك استخدامها لزبدة الشيا والّتي تتربعُ على عرشِ مساحيق التجميل لاحتوائها علي فيتامين A ,E والأحماض الدهنيّة الأساسية مما يحافظ على جمالِ البشرةِ والشّعر والأظافرِ.

كما تشيرُ بعض تماثيلها أنها كانت حليقةَ الشعر بالموس وأنها كانت تتخذ شعرا مستعارا ...كما اشتهر عنها بشرتها السمراء إلا ان دراسة بريطانية لجامعة بريستول ربما تطيحُ بهذِهِ الفرضية مستقبلا مؤكدة أنّ بشرتها كانت بيضاء ! كانتْ نهاية نفرتيتي شديدةَ الغموض فقد أرجع البعض غيابها التام عن مسرح الأحداث بالبلاط الفرعوني فجاءة وبدون أية مقدمات لوفاة إحدى بناتها وحزنها الشديد عليها وأن انقلابا ناعما قادته ابنتها ميريت اتون لتحل محلها .وبعضها يعتقد أنها تقمصت دور رجلٍ باسم الفرعون سمنخ كارع الحاكم بعد زوجها.

فيما تذهب بعض النظريات إلى وفاتها بالطاعون وهي الفرضية التي لا يقوم عليها دليل ..غير أننا نرى أنّ النهاية لنفرتيتي قد تبدو طبيعية وأنّ اهتمامها بجمالها ربما كان سلاحاً ذو حدين فالكحلُ الفرعوني الّذي اشتهرتْ به والمصنوع من الرّصاصِ السّام كان وحده قاتلاً على المدى الطويل، وذلك لغيابِ أية تقديرات دقيقة في هذه العصور القديمة لمستوى الجرعات الآمنه من الرّصاص وكذلك أحمر الشفاه المائل للبنفسجي والذي اشتهرت به أيضا والذي كان يصنعهُ قدماءُ المصريين من الأعشابِ البحريّة التي استخلصوها من مياهِ نهرِ النيل، فجفّفوها، وطحنوها، ثمّ قاموا بمزجها بمادتي اليود، والبرومين الشديدة السّمية ...كلّ هذه المواد السّامة ربما كانت سببا لتدهورِ صحتها على المدى الطويل ... وتبقى ملكة جمالِ العالمِ في تلك العصورِ لغزاً لم يكتشف حيّر العلماء حتى يومنا هذا.

5-أوليفيرا الحزينة

النوستالجيا ببساطة هي كلمة يونانية تعني الحنين إلى الماضي.

والنوستالجيا إن شئنا اعتباره مرضاً نفسياً كما كان الحال في الماضي فله وجهان إما أن يكون الحنين إلى الماضي استمرارا لغرس المباديء في الحاضر ولرسم رؤية عريقة في المستقبل تخرج من رحم الماضي ووقتها يكون الشوق للماضي امراً محمودا وضروري للمجتمعات....

ولكن في النقيض يكون الحنين إلى الماضي هروباً من حالة اليأس في الحاضر وعدم الرغبة في رؤية المستقبل هنا يكون المرض وهناً ومرضاً مصير صاحبه البؤس والتعاسة. بطلة قصتنا اليوم ؟!

في بلغراد كانت امرأة في السبعين من عمرها تجلس تمشط شعرها الأبيض الحريري أمام مرآة كبيره في بلاط اخيها تتطلع في حزن إلى وجهها الذي تغيرت ملامحه وظهرت عليه علامات التقدم في السن. أغمضت عينيها ودمعتان لؤلؤيتان تدحرجتا على خدها المجعد. وعلامات من الحزن لاتفارقها وهي تعود بذاكرتها للوراء وهي تمارس لسنوات عديدة هذه الطقوس النوستالجية دون فتور فهي أسيرة ذكريات كانت فيها سيدة القصر . وأي قصرٍ ؟!مما صرفها عن رؤية حاضرها وجعلها لا تنتظر مستقبلا ..بطلة قصتنا اليوم أوليفيرا ديسبينا خاتون .

كانت الذكريات تتدافع في مخيلتها بسرعة رهيبة، كانت الذكرى الأولى شابة رائعة الجمال في مقتبل العمر من بلاد الصرب ترسلُ لتكونَ زوجةً شرعية للسلطان بايزيد الملقب بالصاعقة، القابض على عرش الدولة العثمانية من قبل اخيها الأمير ستيفن بن سا لازار ليكون زواجها ببايزيد عنوانا للتهدئة والتحالف والصداقة بين الدولة العثمانية والصرب بعد معركة كوسوفا الشهيرة ، ومنح ستيفن بموجب ذلك الاستقلال الذاتي مقابل دفع جزية سنوية، وأن تكون القوات الصربية على أهبة الاستعداد للتصدي لأيّ عدوان على الأراضي العثمانية.. فتحت عينيها فجأة ثمّ استرسلت في الذكريات مع ابتسامة تعلو محياها

فاوليفيرا صاحبة الكلمة العليا والنفوذ داخل بلاط زوجها كما أنها رفضت التخلي عن ديانتها والسلطان لم يعارض ذلك... و

تتلاحق الذكريات و سرعان ما يتبدل وجه العجوز وهي تتذكر الغارة الوحشية لتيمورلنك الرهيب سلطان التتار على الاراضي الإسلامية والتي قلبت حياتها رأساً على عقب فحينما اجتاحت قوات تيمورلنك بغداد فر

أميرها أحمد بن اويس التماسا للنجاة لدى السلطان بايزيد والذي رفض تسليمه لتيمورلنك وحلق لحية رسول تيمورلنك فقرر تيمورلنك اجتياح الدولة العثمانية رداً على هذه الإهانة ودخل مدينة سيواس، وقتل الأمير أرطغرل ابن السلطان بايزيد الأول وقائد حاميتها واستمر تيمورلنك في التوغل في الدولة العثمانية حتى التقت قواته بقوات الجيش العثمانى في أنقرة سنة 804هـ، وحمي وطيس المعركة فأنضمت فرق من الجيش العثماني لقوات تيمورلنك مما أدى لانكسار الجيش العثماني وأسر السلطان بايزيد وزوجته اوليفيرا مع زوجات السلطان الأخريات لتحدث مأساة لا مثيل لها.

تحطّ الذكريات بأوليفيرا مع ذكريات أليمة هي ذكريات الأسر فقلبها يدمي وهي ترى بيازيد شريك عمرها حبيس قفص من حديد كان يصطحبه معه تيمورلنك في رحلاته كما لا تنسى اللحظات التي اجبرت فيها علي الرقص عارية في حفل انتصار تيمورلنك لحظات مرّت عليها دهراً. انتهت القصة ولكن بقيت مسألتان الأولى السبي وذله وهي الأميرة المدللة. فهل في الإسلام سبي واسترقاق للنساء كما فعل تيمورلنك بزوجة بايزيد؟! الحقيقة أنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم نهياً صريحاً عن سبي النساء إلا أنه لم يرد عنه أيضا حثا على سبي النساء و هو ما تؤيده المعارك الأولى والحاسمة في التاريخ الإسلامي والتي لم تشهد تسجيل أية حالات سبي للنساء ففي موقعة بدر وكانت الخسائر فادحة في صفوف المشركين ومع ذلك كان قبول الفداء ولم يتم سبي النساء في المعركة وكذلك في فتح مكة وكانت عاصمة الشرك في قبضة النبي بل كان تراحم ونبل النبي في التعامل مع خصومه السابقين ونساءهم كذلك رد النبي لنساء هوازن وثقيف لأقوامهم ...وعندما تسقط بعض النساء في الأسر كان النبي يخيرهم فصفية بنت بشامة

خيرها رسول الله فقال إن شئت أنا وإن شئت زوجك فقالت بل زوجي فأرسلها كما اعتق نساء بني المصطلق والسيدة جويرة بنت الحارث وتزوجها وكذلك الحال مع السيدة صفية بنت حيي بن اخطب فهل هذا هو منطق السّيد في التعامل مع السبايا كما استفاضت في ذلك المصادر الاسلامية التي استخدمت حوادث لاحقه على العهد النبوي شهدت حيادا واضحا عن النهج النبوي فيما يتعلق بسبي النساء في المعارك وسلب حريتهم وتحويلهم إلى متعة وجواري على غير إرادتهم لمالكيهم الجدد. فالعقل البشري المنفتح يجد صعوبة في تقبل هذا الاسترقاق وقد ولد حراً

نأتي إلى المسألة الأخرى وهي تساؤل هل المرأة تشعر بالحزن وتقضي معه جمّ وقتها أكثر من الرجل فبحسب استطلاع لمؤسسة اندبندنت ايدج الخيرية البريطانية شمل ألفين وأربعة عشر شخصا ممن تجاوزت أعمارهم الخامسة والستين فالنساء يتأثرن بفقد أحبائهم أكثر من الرجال. أوليفيرا الحزينة لفقد من تحبّ

والتي دُفِنت مع أحزانها من فقد ولدها وزوجها وكرامتها . مثال لكثير من النساء الكريمات اللواتي تباع في أسواق النخاسة.

أ

6- فاطمة الفهرية

القراءةُ وامتلاكُ الكتبِ. هلْ هي مرضٌ (الببلومانيا)؟ عندما قرأتُ عن هذا المصطلح الذي يسوّق له بعض الباحثين من الغربِ شعرتُ بخوفٍ ورعبٍ رغم ثقتي بأنّ الدعوةَ إلى القراءةِ هي دعوةٌ إلهية بدلالة إيعازية في كتابهِ المقدس من خلال (اقرأ) . سأروي لكم قصتي مع الكتبِ. منذ صغري في المرحلة المدرسية كنتُ دائما ما أقتطع من مصروفي المتواضع ما يمكّنني من اقتناءِ كتبٍ متنوعة تبحرُ بي في شتي فروع المعرفة،ونمت هوايتي حتي بعد تخرجي والتحاقي بالعمل كانَ معظمُ راتبي موجهاً لهذه الغاية، سعادتي كبيرة وأنا اشتري موسوعاتٍ تاريخيه كبيرة وكتباً شديدة الندرة قد لا أقراءها في حينها لكن يبقي الأمل في مطالعتها يوماً. فأنفق من وقتي الكثير في مطالعتها بل واحيانا أعودُ إلى المعاجم والكتبِ القديمة لفك لغز شخصيّة تاريخية أو فهم نصٍ بلغته الأصليّة ..وكان الأمرُ يتطورُ للبحثِ عن جزءٍمفقود في موسوعة لأسافر لبلدات أخرى والبحث لدى باعة الكتبِ القديمة من أجل اقتناء هذا الجزء وأنا يملأني الشغف و ما تخفيه جنباتُ هذا الجزء المفقود. حتّى تجمعت لدي مكتبة ضخمة. كانت دائما المكان الّذي أتوقُ إليه. مكتبتي وكتبي أصدقائي وكلّ ما أمتلك، لم أرغب بإعارة أيّ كتاب لأنّني أشعر بأنه صديق حميم يجب ألا يفارقني وأن من حولي حمقى لا يقدّرون الكتب ، ومكتبتي محصنة ضد أيّ لص أو حريق فلا يدخلها غيري، ولا حسابَ مصرفي لي في أيّ بنك بخلاف زملائي في العمل، وهذه النظارات زادتني قباحة ... كانت ترجمتي الشخصيّة لكلّ هذا انني أحملُ هواية ولكنني لم أكن أتصورُ انني من جملة المثقفين المصابين بمرض الببلومانيا وانا لا أدري وهو مرضُ هوس اقتناء الكتب وأعراض هذا المرض يقعُ تحتهُ كلّ ما ذكرت.

تعتبرُ الببلومانيا مرضا لأنّها تعصف بالجانب الأسري والعائلي للشخص وتصبح ملاذه الآمن بعيدا عن محيطه الخارجي ولكنها قد تحمل أثرا ايجابيا حينما يتحول اقتناء الكتب إلى نشر معرفي على الصعيد المجتمعي وليس الإيثار المعرفي الذاتي وفي هذا السبيل لابد وأن نحط رحالنا عند شخصية فاطمة بنت محمد الفهرية القرشية المرأة العربية المثقفة الفريدة في سماء العلم والمعرفة التي تعلمت من سيرتها الكثير... قدِمت فاطمةْ حفيدة عقبة بن نافع فاتح القيروان من تونس إلى عاصمة الدولة الإدريسية مع والدها الفقيه القيرواني شديد الثراء محمد بن عبد الله الفهري وأختِها مريم في أيام الأمير يحيي بن محمد بن إدريس. حيث استقر بها الحال وتزوجت ولم يشغلها هذا عن حبّ العلمِ والمطالعة واقتناءِ الكتب والمخطوطات القيّمة التي ربما انتقل إليها بعضها عن طريق والدها الراحل ...

وبوفاة أبيها وزوجها قررتْ فاطمة بناءَ مسجدٍ، فبنت مسجدا ومكتبة ضخمة تحولت إلى جامعة بمضي الوقت هي جامعة القرويين وقد ضمتِ المكتبة التي تركتها ما يربو على أربعة آلاف مخطوطٍ في علوم القرآن والسنة والمعارف المتنوعة وقيل أنّها نذرت لله صوما حتى يمنّى الله عليها وينتهي تشييد المسجد تكريماً لذكرى والدها. وتمّ الانتهاء من تشييدِ المسجد بعد حوالي ١٨ عاما وكانت الجوامع حلقات لتدريس العلوم فغدا هذا المسجد أوّل جامعة في تاريخِ الشّعوب تمنحُ الدرجاتِ العلميّة في العالم وعنها تعلمتْ أوروبا وأخذتْ بهذا النظام الذي لا يزال حتّى يومنا هذا.

وقد خرّجت هذه الجامعة- أعمدة العلوم في العصور الوسطى ومنهم المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون مؤسَّسُ عِلم الاجتماع ، وأبو الوليد بن رشد الطبيب والفيلسوف والقاضي المعروف، والطبيب الأندلسي موسى بن ميمون، والإدريسي أشهر الجغرافيين العرب ، وعالم الرياضيات والفلك الشّهير ابن البنَّاء المراكشي، وابن غازي المكناسي عالِم القراءات والرياضيات، وبابا الفاتيكان سيلفستر الذي تُنسب إليه عمليّة نقلِ الأرقام العربية إلى أوروبا هذه هي المرأة العربية التي تقرأ وتزرعُ بذور الفكر والعلمِ والمحبة في أذهانِ الأجيالِ .

7-ملكة ملكات المشرق.

عندما زرتُ تدمرَ عروس الصحراء في رحلةٍ مدرسيّة، في مرحلة طفولتي الابتدائية. أتذكرُ كيف فُتِحت عيوننا مشرئبة لسّماء، وقد وقفنا بجانب معلمينا صاغري الأفواه أمام عظمة هذه الآثار والأوابد المذهلة. كانت زنوبيا في رؤوسنا الصغيرة تحلق أميرة عظيمة جميلة . تمرّ عشرات السنين وننشغل بأحداث الحياة وحكايا الواقع لأشاهد يوماً هذا المسرح التدمريّ العظيم وقد تعطر بدماء بعض الأبرياء وأنّ ما يسمى وحوش البشرية بدأت بتدمير وتخريب هذه اللوحات المدهشة وهذه الكنوز التاريخيّة وهي التي تغلبت على الزمن فجاءت شياطين الأرض لتدميرها ومحو ذاكرتنا وقتل تاريخنا العريق. من تحدت روما أيقظتها أصوات مطارقهم وأسلحتهم الفتاكة ورائحة دماء الأبرياء نهضت زنوبيا لترسل للعالم رسالةً تخبرهم أن أحفادها لن يخذلوها أبداً ستعود تدمر طفلة الصحراء الغافية في أحضان والدتها عشتار . بخوذتها المعدنية على ظهر فرسها تتجول بين أعمدة المدينة المنهارة دمعتان سقطت من عينيها اللتين تحملان سواد الليل. أحلامها منكسرة بأن تكون إمبراطورة روما ولكنّها تثق أنّها هزمت روما ولازالت الأجيال تعتبرها نشيد الدهر الأزلي وبانية روائع الأجداد في فن العمارة. تلفتت حولها أين معبد الشمس العظيم؟ وأين عربتها الذهبية؟ وأين جيشها العظيم الذي بلغ سبعين ألف مقاتل خاضت معهم وبرفقتهم أعظم الحروب مرتدية زي الفرسان برفقة قائد جيشها زَبدة لتصلَ إلى مصرَ وشواطئ البسفور وهو النيل العظيم يهمسُ لها أنّ جدتها كليوباترا تفتخرُ بها، وكم كانت تحملُ من أحلام جدتها وقد تفوقت عليها في الجمال وقوة الشخصيّة والحكمة وهي المثقفة التي تتقن عدة لغات، المولعة بدراسة التاريخ والفلسفة وقد قربت الفلاسفة من العرشِ أمثال لونجين.

سألت عن سنة ولادتها لانعلم بالتحديد سنة ولادتها

لا نعلم بالتحديد متي ولدت زنوبيا ملكة تدمر العظيمة ولو قيل أنها تولت الحكم (267م) كما أن اسمها الحقيقي وأصلها موضع خلاف بين الدراسات العربية ونظيراتها الأجنبية فقد زعمت المصادر العربية أن اسمها الزباء بنت عمرو بن الدرب بن حسان بن اذينة بن السميدع السميعة وبعض المصادر العربية ذكرتها باسم زينب وأن الزباء ما هو إلا لقب يشير إلى الجبروت والقوة فإنّ بعض الدراسات الغربية تنكر الأصل البدوي لزنوبيا وتذهب الي أنها سليلة أسرة ذات ثقافة هيلينية وأن والدها يدعى انطيوكوس وهو اسم يوناني يوحي بأصلها الغير عربي كان قائد الفرسان ...

الا أن المجمع عليه بكافة المصادر أنها كانت زوجة أذينة حاكم تدمر إحدى مدن الامبراطورية الرومانية والذي خاض حروبا ضروساً مع الفرس وعند اغتيال زوجها أذينة على يد المتمردين من جيشه. قررت أن تستكمل رحلة زوجها في توطيد دعائم وأركان مملكته الواقعة في سورية فصارت الوصية على حكم ابنها الصبي بعد وفاة والده والمسؤولة عن تنشئته ...هذا يقودنا إلى تساؤل مهم بالتاريخ ..لماذا تكون الأم الوصية على حكم أبنائها الملهمه لهم دوما سلباً وايجاباً ولماذا هذا الاتصال الوثيق بين الأمّ ووليدها الجالس على كرسي العرش ؟!! إنها غريزة الأمومة والتي يمكن ترجمتها عبر كيمياء الجسم فهرمون اوكسيتوسين المعروف بهرمون الترابط هو المسؤول عن تقوية العلاقة بين الأم وطفلها والذي يفرز بكميات كبيرة عند الولادة والرضاعة الطبيعية ...إنّ الأمر لا يتوقف عند هذا البعد الهرموني فجينات الأم هي التي تحدد مقدار ذكاء الطفل بنسبة ٤٠-٦٠ في المائة وليس الأب بحسب دراسة بريطانية قام بها باحثون في غلاسكو فالأمهات ينقلن جينات الذكاء لأطفالهن لأنّهن يحملن زوجين اثنين من كروموسوم اكس في حين يحمل الرجل كروموسوم اكس واحد فقط ...

ثمة تساؤل آخر لماذا تتفوق المرأة دوما في تحمل المهام المتعددة مقارنة بالرجل ؟لقد كشفت دراسة نشرتها مجلة رويال سوسايتي عن الهرمونات الجنسية هي الأعلى في النساء عن الرجال كما أنّ الأستروجين الهرمون الأنثوي له تأثير على الدماغ معززا السيطرة الإدراكية ويمنع الاستجابات غير السلمية .

نعود إلى زنوبيا وإدارتها الفريدة لمملكة تدمر والتي شهدت نشاطا اقتصاديا مزدهرا بحكم الموقع الفريد لمملكتها وسط سورية بين وادي الفرات والبحر المتوسط كما كان لديها جيشا مدربا ساعدها على التمدد خارج حدود سورية مستغله الاضطرابات السياسية داخل روما فأنفصلت بمملكتها عن روما استقلالا غير معلن ونجحت في السيطرة على مصر ولكن مع تولي اورليانوس حكم روما عادت روما إلى قوتها وبدا له أن اخضاع مملكة زنوبيا لابد وأن تكون في مقدمة أولوياته فخاض ضدها ثلاثة حروب ألحقت الهزيمة بها، و سيناريو النهاية لزنوبيا من الأمور المحيرة مع الصمت المطبق للآثار المكتشفة لفترتها والتي لا تبوح بنهاية ملكة عظيمة سادت العالم القديم ...

إلا أن ظاهر الأمور قد تتبنى فكرة تسامح الامبراطور الروماني معها والا لما بقيت آثار مملكتها حتى اليوم متحدية الزمن بقسوتها. ورغم كلّ الأحداث تبقى زنوبيا سيدة وملكة ملكات الشرق القدوة للأحفاد في الحكمة ومحبة البلاد وتوثب المطامح لبناء دولة قوية تزاحم أقوى الممالك.

8-(كليوباترا)

مجد الأب أو افتخار الأب وسروره. هي الملكة كليوباترا التي عينت وهي في الرابعة عشرة من عمرها نائب لوالدها فأصبحت ملكة مصر في الثامنة عشرة بمشاركة أخيها بطليموس الثالث عشر ويبدأ الخلاف بينهم ليتمكن من عزلها. لم تستسلم لواقعها وقد امتلكت من الذكاء والدهاء الكثير. لتخرج من بساط يفتح في القصر بزي حورية البحر أمام يوليوس قيصر القائد الروماني العظيم وقد وقع في غرامها واستكان في محراب جمالها وقوة شخصيتها وثقافتها ومهارة إقناعها. حاول الإصلاح بينها وبين زوجها بطليموس ولكن كانت النتيجة موت بطليموس غرقا بعد هزيمته. من هي كليوباترا هذه المرأة التي شغلت شغاف قلوب القياصرة والقادة حتى أن شعب مصر أحبها لما شهدت تلك الفترة من رخاء وسلام وهي مصر مستودع القمح للامبراطورية الرومانية. يتبادر للأذهان هل الجمال الساحر هو سلاحها الفتاك فنقرا أنه ظهر على قطعة من الفضة صورة كليوباترا بأنف طويل وذقن مدبب وشفتان رقيقتان. لو كانت هذه صفاتها الخارجية ماسمات تلك المرأة التي لازالت عالقة في أذهان البشرية ملحمة في الذكاء والسيطرة على عروش القلوب وعروش الإمبراطورية.

بحسب دراسة لقسم العلوم الإنسانية في الجامعة الفيدرالية البرازيلية، فهناك سمات ثمانية للمرأة الساحرة للرجال ومن هذه السمات :السمة الأولى المرأة المتميزة القادرة على شد الانتباه بلبقاتها وتنظيمها لذاتها .السمة الثانية: المرأة القادرة على ملأ حياة الرجل و التي يشعرُ الرجل أنّه بدونها لا يستطيع العيش .السمة الثالثة: المرأة الصعبة التي تحترم نفسها وتطلب من الجميع احترامها فبحسب الدراسة ٧٠ بالمائة من الرجال لا يحبون المرأة السهلة التي تستسلم بسهولة للرجل وترضخ له.

السمة الرابعة: المرأة السعيدة مع ذاتها فهي قادرة على إسعاد الأخرين .

السمة الخامسة :المرأة الذكية صاحبة الذوق الرّفيع والذي يشعر الرجل معها بالفخر وهو بجانبها.

السمة السادسة : المرأة الخالية من العقد النفسية كالغيرة الشديدة أو التي تُشعر الرجل بأنه مقيد الحرية

السمة السابعة: المرأة المتجددة القادرة على إثارة اهتمام الرجل طوال الوقت.

السمة الثامنة: المرأة الصديق القادرة على بذل المساعدة للرجل دون أن يطلب مساعدتها ..

فهل اجتمع في شخصية كليوباترا واحدة من هذه السمات ام السمات جميعا ظهرت في شخصيتها ..

كانت كليوباترا ابنة لبطليموس الثاني عشر من زوجة مصرية هي ابنة كبير كهنة بتاح منف بحسب كثير من المؤرخين ..كانت كليوباترا الابنة المدللة والمقربة من أبيها ورفقائه في رحلة المنفي خارج مصر حتي عاد له عرشه وبالتالي فنحن أمام مراحل تشكيل السمة الأولى وملامح المرأة المتميزة ...كما كانت كليوباترا تحمل ثلاث ثقافات اغريقية ومصرية ورومانية مما جعلها مثالاً حقيقيا للسمة الخامسة حيث المرأة التي يفتخر بها الرجال كما جعل أبيها يعهد إليها إلى جانب أخيها بعرش مصر بمباركة رومانية .

بعد وفاة القيصر حبّ جديد يطرق قلب كليوباترا إنه القائد انطونيو فيقتنع القائد الروماني الشهير بالإقامة معها بالاسكندرية مما يؤجج الصراع داخل روما خشية تحول عاصمة الدولة من روما إلى الاسكندرية **!!** ...وتعلن الدولة الرومانية الحرب بقيادة اوكتافيوس علي انطونيو وكليوباترا والتي بادرت بالوقوف إلى جانب حبيبها وهي السمة الثامنة لتدور الدائرة عليهما وينتحر انطونيو فيما تحمل كليوباترا كأسيرة إلى اوكتافيوس ... وهذا الحبّ العظيم هو الذي حرك قرائح الشعراء والأدباء ويعتقد أن هذه القصة هي التي دفعت شكسبير ليكتب رائعته روميو وجوليت في مشهد درامي مؤثر حزين يظهر كليوباترا بصرخاتها المدوية وهي تضمّ حبيبها الذي انتحر عندما سمع شائعة موتها.. وهنا يتحدث المؤرخون عن انتحار كليوباترا بالكوبرا غير أنّ دراسة مثيرة قام بها أكاديميون من جامعة مانشستر البريطانية وصفت فرضية موت كليوباترا بسم الكوبرا بالمستحيلة من حيث استحالة اختباء ثعبان بهذا الحجم الكبير داخل سلة تين **!**كما انه ليس بالقاتل الفوري كما تدعي القصة .... والأرجح أنها انتحرت بعقار قاتل بعد هزيمتها وظهور ملكة مصر أسيرة حرب ذليلة وليس بسبب الحب كما يشاع. القصة روتها آلاف الألسن ودونتها الكثير الكثير من الأقلام وما يهمنا العبرة في هذه القصة التي تروي أحداث الأمم الماضية لعل الأحفاد تتعلم من تجارب الأجداد والجدات.

9-المرأة بين الوفاء والخيانة ١-٢

بغنج ودلال تتمايل على صوت الدفوف. جارية من البشكنج اسمها "أورورا" ويعني الصبح . بدأت صبح حياتها الجديدة كمغنية وعازفة للعود في دار للغناء أنشأها زرياب في قرطبة، وبين عشية وضحاها اختارها القدر ليصبح مآلها قصر الحكم ابن الخليفة الناصر الخليفة الأموي على عرش الأندلس . وعلى الرغم من غرام الخليفة الحكم بها إلا أنه لم يتزوجها و أنجبت له عبد الرحمن ومات في سن صغيرة، ثم هشام..كانت صبح تجسيدا للمرأة الحديدية بكل ما تعنيه الكلمة فكان لها الكلمة الأولى والأخيرة في تعيين الوزراء ورجال الدولة والبطانة والجميع رهن إشارتها وطوع أمرها في عهد زوجها الخليفة المسن سيد الحكم. لا أدري لماذا يتزوج الخلفاء من نساء لا يدرك أحد نسبهم أو حسبهم. لماذا ينتقي صاحب الحكم جارية؟ .وفي هذه الفترة ظهر على مسرح الأحداث شاب من العامة يدعى محمد بن أبي عامر كان على قدر كبير من الذكاء والفطنه والدهاء مما جعله يتسلل وبسرعة إلى قلب صبح ونشأ بينهما الحب ولازال الزوج الخليفة على قيد الحياة، وبمجرد وفاة الخليفة الحكم كان ولده هشام ولي العهد في سن صغير فتولى المنصور وبمعاونة صبح الوصاية على ولدها هشام.

يقودنا هذا إلى التساؤل ما الدوافع التي تدفع المرأة إلى الخيانة العظمى بحق زوج أحبها؟

بحسب دراسة تشيكية حديثة أجراها معهد الصحة الجنسية التشيكي أظهرت أنّ المرأة في الأغلب، ترتكب الخيانة لخمسة أسباب هي:

1ـ تدني الثقة بالذات: هذا لا يعني عدم ثقة المرأة من جمالها ولكن لانصراف الشريك عن مغازلتها وعدم الإشارة إلى جمالها ومفاتنها هذا الانصراف يضعف من ثقة المرأة بذاتها

٢-الشعور بالوحدة : الرتابة في الحياة الزوجية طويلة الأمد وتحول المرأة من دور العشيقة والشريكة والصديقة إلى دور الأم والزوجة والقائمة بأعمال المنزل المملة ..

تنزلق المرأة في العلاقة الزوجية الطويلة الأمد من دور العشيقة والشريكة أو الصديقة إلى دور الأم والزوجة والطباخة مما يجعل الوحدة مؤشرا سيئا لنفورها من زوجها.

3ـ انطفاء مشاعر الحبّ : والتي من المهم إحياؤها دوما مهما مرّت سنوات العمر.

4 ـ الانتقام وهو الأسوء فهو لا يضرّ بالزوج فقط بل يحط من قدر المرأة ومنزلتها الاجتماعية.

5ـ غياب الدعم

ترى كلّ امرأة في الرجل سنداً لها لذلك فهي بحاجة إلى دعمه المستمر وتواجده دوما خاصة في لحظات ضعفها ليكون الملجأ والملاذ الآمن .

نعود إلى صبح والتي مكّنت أبي عامر من تولي كلّ سلطة وكلّ أمر، مما ساعده على إزاحة كافة منافسيه عن السلطة الواحد تلو الآخر بمساعدتها ودهائها وقوة شخصيتها . ثمّ لعبت صبح دوراً خطيراً حيث أطلقت لابن أبي عامر العنان في تدمير شخصية ابنها هشام الخليفة الصغير. فحجر على الخليفة الصبي ولم يسمح لأحد بمخالطته، واقام حول قصر الخلافة سورا وفرض عزلة تامة عليه وإذا خرج من القصر ألبسه بُرنساً فلا يُعرف، وأحاطه بالجند ليمنع العامة من الوصول إليه أو التقرب منه.. ..ومع ازدياد نفوذ ابن أبي عامر بدأت صبح تخاف هذا المارد الذي صنعته وتدرك حجم التدمير الشخصيّ الذي لحق بابنها ولكن الوقت كان قد مضي ولا يمكن إصلاحه بأيّ حال كما أن محاولة تحجيم ابن ابي عامر صارت من الأمور المستحيلة بعد ان استفحل دوره وصار الحاكم القوي النافذ بالأندلس فأشاعت بين العامة أن ابنها سجين القصر وحاولت تأليب بعض القادة على حكم المنصور واستعانت في ذلك بدفع بعض الأموال فقام المنصور بمصادرة أموالها وفرض عليها سياجا منيعاً هي الأخرى أسوة بابنها فرضخت المرأة الحديدية للأمر الواقع وتوارت حتى ماتت ...

الطريف هنا هو قدرة صبح على تحمل ألم غدر العشيق وضياع شخصية الابن والسعي للمناورة في سبيل استعادة عرش الابن ثم الاستكانة والعيش في ظلال من الأسى حتى الممات فهل هناك ميزة لدى المرأة تجعلها أكثر قدرة على تحمل الألم أكثر من الرجل فبحسب دراسة حديثة أعدها المركز الطبي في العاصمة التشيكية براغ. أنّ العامل النفسي له دور أساسي في تحمل الألم، ليتحول إلى تكوين مواد داخل الجسم تساعد على تخفيفه ولا تقضي عليه تماما، وأن النساء يتحملن الألم بصورة طبيعية بشكل أفضل من الرجال عن طريق الاستعداد النفسي، بينما يحاول الرجال التخلص منه بشكل علاجي ودوائي.

ولكن الأمر يختلف عند كبار السن من الجنسين، فهم يتسامحون مع الألم نفسيا ويتحملونه أكثر لإعتقادهم أن الأمر طبيعي مع التقدم بالعمر. وبذلك تنتهي قصة من تراثنا العربي تصور أنّ الخيانة لابد وأن ترتد على صاحبها يوماً ما.

10- المرأة بين الوفاء والخيانة ٢-٢

ومن الخداعِ والخيانةِ إلى سلطانة الحبّ ،ورحلة الوفاء من ثنايا تاريخ الأندلس متمثلة باعتماد الرميكيه. التي يعودُ لقبها إلى رميك بن حجاج الأندلسي تاجر من إشبيلية علمها الشّعر والأدب والحكمة . كانت المحطة الفاصلة في حياة اعتماد

والتي غيرتْ مسارَ حياتها للأبد حينما كان المعتمد أحد ملوك الطوائف يتنزَّه مع شاعر البلاط ابن عمار في مرج الفضة - قال له:«صنع الريح من ماء الزَّرد» (يقصد أنْ يكملَ رفيقه بيت الشعر)، إلا أنَّ بديهة ابن عمار لم تسعفه وكانت بقربهما اعتماد المرأة الجميلة تغسلُ ملابس سيدتها في النهر، فأكملت ما عجزَ عنه ابن عمار فقالت: «أيُّ درعٍ لقتال لو جمد». وقد تعجَّب المعتمد من سرعةِ بديهتها وموهبتها بالشّعر فسأل عنها وذهب إلى صاحبها "رميك بن حجاج" واشتراها منه وتزوجها وقد بلغَ حبّ المعتمد له أن اسابدلَ لقبه من "المُؤَيَّد بالله"، إلى المعتمد على الله تيمُّناً باسمها ..

كان المعتمد يبذلُ المستحيل من أجلِ إرضاء زوجته الغالية اعتماد ... يغدقُ عليها الأموال والنفائس والجواهر ومن أشهر قصص تبذيره لأجل إرضاءها يوم أرادت فيه أن تسير على الطين، فأمر المعتمد بأن يُسحَق لها الطيب وتُغَطَّى به كلّ ساحةِ القصر، ثم تُصَبُّ الغرابيل، ويُصَبُّ ماء الورد عليهما، وقد عُجِنَ ذلك حتى أصبح كالطين، فسارت عليه الرميكية مع جواريها. ومما يُروَى أنها رأت في قرطبة هطولَ الثلج في الشتاءِ ، وهو مشهدٌ نادرُ الحدوثِ في إشبيلية فبكتْ بحرقة، فجاءها المعتمد وسألها عن بكائها، فقالت: «إنّك طاغية جبار غشوم، انظرْ إلى جمالِ ندفِ الثلوج البارقة اللينة العالقة بغصونِ الأشجار، وأنت أيُّها الناكرُ للجميل لا يخطر ببالك أن تُوفِّر لي مثل هذا المنظر الجميل كلّ شتاءٍ ولا تصحبُني إلى بلدٍ يتساقط فيه الثلج كلّ شتاء»، فقال لها المعتمد: «لا تحزني ولا تستسلمي لليأس يا سلوة النفس ومنية القلب، فإنّي أعِدُكِ وعداً صادقاً أنّك سترين هذا المنظرَ الذي أدخل على قلبك السرور كلّ شتاء»،فأسرع من فوره وأمرَ بزرع أشجار اللوز على جبلِ قرطبة، لتظهرَ عند طلوع أزهارها كأنّها مُغطَّاة بالثلوج ..من الصعوبة بمكان الفصل في هذه القصص بين الحقيقة والأسطورة خاصة وأن هذه القصص كانت تتناقلها الألسن ابان حرب يوسف بن تاشفين ضدّ ملوك الطوائف وكان تصوير حياة الترف والمجون واللهو في بلاط ملوك الطوائف إحدى مسوغات هذه الحرب الضروس ...

سقطت إشبيلية عاصمة بني عبَّاد في أيدي المرابطين، واقتيدت اعتماد مع زوجها المعتمد أسرى إلى المغرب حيث عوملا معاملةً غير لائقة وذاقا من صنوفِ الهوان والذلِ ما لا تتحمله النّفس،و استقروا في أغمات تحتَ الإقامة الجبرية.و قد كانت اعتماد شديدة الوفاء لزوجها في رحلة المنفى وحينما حانت ساعة رحيلِ المعتمد صلى الناس عليه كغريبٍ ولم يصلي عليه سوى ثلاثة..

قبر الغريبِ سقاك الرائح الغادي　　حقا ظفرت بأشلاء ابن عبّادي

بالحلم بالعلم بالنعمى إذا اتصلت　　بالخصب ان أجدبوا بالرّي للصادي

بالطاعن الضارب الرامي إذا اقتتلوا　　بالموت أحمر بالضرغامة العادي

بالدهر في نقم بالبحر في نعم　　بالبدر في ظلم بالصدر في النادي

نعم هو الحق حاباني به قدرٌ　　من السماء فوافاني لميعاد

كفاك فارفق بما استودعت من كرم　　روّاك كل قطوب البرق رعّاد

ولا تزل صلوات الله دائمة　　على دفينك لا تحصى بتعداد

أما عن مصير ابنة المعتمد واعتماد وهي الأميرة بثينة والتي حُملتْ كأسيرة فرفضت ان تكون محظية لابن التاجر الذي اشتراها وأعلنت عن نفسها وأنها أميرة عربية لا تحلّ لأحد دونَ زواج فأرسلت إلى أبيها وأمها تطمئنهما على نفسها وتنقل اليهما طلب الزواج في نظم شعري جميل مما خفف على الوالدين مرارة سجنهما ومنفاهما.　تقول الأميرة بثينة :

اسمعْ كلامي واستمعْ لمقالَتي　　فهي السُّلوكُ بَدَتْ من الأجْياد

لا تُنْكِروا أنّي سُبِيتُ وأنَّنِي　　بِنْتٌ لِمَلْكٍ من بَني عبّاد

ملكٍ عظيمٍ قد تَوَلّى عَصْره　　وكذا الزمانُ يؤولُ للإفْساد

لَمّا أرادَ اللهُ فُرْقَةَ شَمْلِنا　　وأذاقَنا طَعْمَ الأسى مِنْ زادِ

قام النِّفاقُ على أبي في مُلْكِهِ　　فدنا الفِراق ولَمْ يَكُنْ بِمُرادِ

فخرجت هاربة فحازني امرؤ   لم يأت في إعجاله بسداد

إذ باعني بيع العبيد فضمني   من صانني إلا من الأنكاد

وأرادني لنكاح نجل طاهر   حسن الخلائق من بني الأنجاد

ومضى إليك يسوم رأيك في الرضا   ولأنت تنظر في طريق رشادي

فعساك يا أبتي تعرّفني به   إن كان ممن يرتجى لوداد

وعسى رميكية الملوك بفضلها   تدعو لنا بالخير والإسعاد

من يقرأ هذه الأبيات يدرك كم هي جميلة العائلة المتحابة. رغم المحن والألم لا زالت القلوب تنبضُ مودة وحبا وشرفا عربياً أصيلا.

تمرّ الأيام وتنطوي صفحة مجيدة من التاريخ الأندلسي عنوانها الحبّ والوفاء ..

ومن الحبّ إلى العلم لنا موعد جديد ففي تصدي لدراسات سادت لعقود من أن الحبّ الأبدي هو حبّ خيالي لا وجود له إلا في القصص والروايات وأن الحب عادة ما يتضاءل بعد مدة اقصاها خمسة عشر شهراً بينَ المحبين، فيما يتلاشى تماما بعد سبع سنوات من الزواج. ففي دراسة أجراها علماء من جامعة ستوني بروك بنيويورك وشملت الدراسة مجموعة من حديثي الزواج ومجموعة من المتزوجين لما يربو على ٢٠ عاما حيث تضمنت الدراسة مسح مقطعي لأدمغة هؤلاء الازواج وكانت النتيجة مدهشة حيث اظهرت نتائج التصوير ان عدد منهم أظهرَ بعد عشرين عاما استجابات عاطفية مماثلة للاستجابات التي يظهرها الأزواج حديثو الزواج مما ينتفي معه الاعتقاد القديم السابق أن الحبّ يموت بعد الزواج.

11-الجميلة سميراميس

طوفانٌ عظيمَ على شواطئ الفراتِ، تدافعتْ سمكتان كبيرتان تحملانِ بيضةً كبيرة الحجم وبذلتا جهداً مضن لتوصلَ البيضة إلى اليابسة، وظهرتْ حمامة بيضاء كبيرة احتضنتِ البيضةَ ورعتها لتظهرَ منها طفلة صغيرة رائعة الجمال. يقالُ هي ابنة آلهة السّمك . عملتْ رفوفُ الحمام لتلبية حاجة الطّفلة من الحليب والجبن. وقد لاحظَ الرّعاة نقصا في الحليبِ وجبنهم المنقور. فطلبوا من أحدهم المراقبة، وتبعَ الحمام وعندما وجدوا الطّفلة أحضروها إلى منازلهم ثمّ اتفقوا على بيعها في سوقِ نينوى العظيم وبه كان تقليدٌ لبيعِ النّساء والأطفال ليوم واحد في العام. جمالُ الطفلة أثر قلبَ (سيما) ناظر مرابط الخيل فهو رجلٌ عقيمٌ، جاءَ يطلب طفلاً وتم شراء سميراميس. ربوا الطفلة خيرَ تربية لتمرّ الأيام وتكبر لتصبحَ صبية تأثر القلوب والألباب. وما أن وقعت عينا (أونس) مستشار الملك (نينوس) على الصّبية الحسناء حتّى هامَ بها وطلب الزواج منها ويقال كان لا يفارقها لشدة حبّه لها. كانت الجميلة سميراميس أو (سمورامات) فطنة ذكية لا تبخل على زوجها بتقديم النّصح. وذات يوم طلبَ الملكُ استشارته في معركةٍ حاسمة فاصطحبَ معهُ زوجته الجميلة الّتي قدّمت خطة حربية حاسمة للملك كانت السبب في هزيمة أعدائهم. فُتن الملك بجمالها وذكائها، وهو الملكُ يطلبُ من مستشاره الزواج من سميراميس مقابل تزويجه من ابنته. ولكنّ المستشار يرفضُ ذلك ليقتل بعدَ زمنٍ ويتزوج الملك الحسناء الذكيّة وتشاركه الحكم وترافقه في معاركه وأنجبت لهُ ولده (نيناس) ويقالُ بعدَ وفاةِ الملك حكمتْ أكثر من أربعين عاماً. وتدعي الأسطورة انّها ابنة بابل وأنّها استخدمت في هذه المهمة أكثر من مليوني عاملٍ، وكذلك أقامتْ حدائقَ بابل المعلقة وهي مسائلٌ تفتقدُ للدقة التاريخيّة كما توغلت بفتوحاتها في أسيا وأخضعت مصر والحبشة وطمحت للسيطرةِ على الهند، ونجحت في عبور نهر السند بجيوشها الجرارةِ إلا أن استخدام الهنود للفيلة المدربة أفزعَ الخيول التي يمتطيها الجنود فحدث ارتباكٌ شديد وفرّت جنود سميراميس وأصيبت الملكة في المعركة إصابةً بالغةً ...

تبدو نهاية سميراميس بعد هذا الغزو غامضة ربما ماتت بإصابتها وربما عاشت بعد ذلك بأمد غير طويل إلا أن الملاحظ هذا الانحسارُ الذي شهدته مملكتها ..

ومن التاريخ للعلمِ نتساءلُ هل يمكن أن نتصور اتصالا يمكن أن يحدث بين البشر والطيور كما شاهدنا في قصتنا ؟!

سيزول عجبنا اذا علمنا أن الجينات التي تتحكمُ في الغناء والكلام لدينا تتشابهُ مع نظيراتها في الطّيور.

فوفقا لاريك جارفيس الأستاذ المساعد في علم الأعصاب بجامعة ديوك والباحث في معهد هوارد هيوز الطبي فقد تمت دراسة الحمض النووي الدنا لنحو ثمانية وأربعين طائراً عبر المتاحف والمؤسسات العلميّة على مدى ثلاثين عاما عبرَ العالم حيث كشفتْ هذه الدراسة والّتي شهدتْ مشاركة جامعتي الينوي وتكساس إلى تشابه خمسين جيناً في الطّيور المغرّدة والبشر عن الغناء والكلامِ.

ومن الملاحظ ارتباط القصة، ولكن فلسفيا هذه المرة وهو النشأة الأسطورية لسميراميس بلا أب ولا أم ورعاية الطيور لها في شكلٍ أقرب لرواية حي بن يقظان كتبها ثلاثة من الفلاسفة هم ابن سينا والشّيخ شهاب الدين السهروردي ونهاية بابن طفيل وربما كانت سميراميس من الروايات الذائعة في هذه العهود فأوحتْ للمؤلفين الثلاثة القصة الشّهيرة والخطوط العريضة لتشبع ببعد فلسفي أسس لدور العقلِ والخبرة في الوصول إلى الخالق وكان حدثاً فريدا في الكتابة الإسلامية ومؤسسا للفلسفة الإسلامية المعاصرة. أساطير تعلمنا أن المرأة شريكة للرجلِ. وتستطيع بحنكتها أن تخلّد اسمها على أعظم الأوابد الأثرية في العالم، وتغير مجرى التاريخ.

12- سيدة القصر

"نعمةُ النسيان " قولٌ يترددُ على لسانِ معظم البشرِ . وهو السّبيلُ لاستمرارِ الحياةِ على الرّغم من قسوتها و ازدحامِ الذّاكرة بالكثير من المواقفِ التي تصادفنا في حياتنا اليّومية. لكن هل تعلمونَ أنّ بعضَ الناس قادرون على تذكّر ما مرّ من ذكريات بتفاصيلها الدقيقة والحزينة مهما مضت الأيامُ و السنون ؟و تعود هذه الحالة الدّماغية الفريدة إلى متلازمة فرطِ التذكّر ، أو مرض "هايبرسيميثيا" والمصنف بأنّه من الاضطرابات العصبية النادرة، ويسمى أيضا الذاكرة السّيرية الذّاتية بالغة القوة.

الهايبرسيميثيا تجعلُ من مصابيها حواسبَ آلية متحركة لاتخطئ. تتذكّرُ كلّ الأشياء والمواقف التي مرّت بهم مهما تباعدتِ السنون و بدقة مفرطة، وهذا يجعلهم أسرى ذكرياتِ الماضي وآلامهِ وليس لديهم القدرة على التعايش مع الحاضر أو مجرد التفكير في المستقبل فتتحوّل ذكرياتهم المحزنة إلى حالة دائمة من اليأس والاكتئاب والحزن الشديد... وسنحدثكم عن شخصيةٍ تاريخية تدعى الخيزران

إنّها الجارية اليمنية التي اشتراها المهدي قبل أن يعتلي الخلافة ثم أعتقها عند عزمه الزّواج بأخرى !

يصفُ هارونُ بنُ عبد الله بن المأمون أحد أحفادِ الخيزران اللقاءَ الأوّلَ الذي جمعها بالمهدي بقوله " لمّا عُرِضت الخيزران على المهدي قال لها : والله يا جارية إنّك لعلى غاية التمني ، ولكنّك حمشة السّاقين ، فقالت : يا مولانا إنّك أحوج ما تكون إليهما لا تراهما ...!! فاشتراها وحظيت عنده .. " وهذا يدلّ على جرأتها وفطنتها وذكائها. و كانت الخيزران أمّاً لخليفتين من الخليفة المهدي هما الهادي والرّشيد وهذه حالةٌ فريدةٌ في البيتِ العباسيّ ...

لماذا تفضلُ الأمّ ولداً وتنبذ آخر؟ سؤال يتردد والجواب الصريح هو قدرةُ هذا الولد على تحقيقِ طموحاتِ والدته وأمانيها. أما السؤال المحيّر لماذا تقتلُ الأمّ ولدها؟ الخيزران تميلُ إلى ابنها هارون الرّشيد وتفضلهُ على ابنها الهادي فحاولتْ أن تقنعَ زوجها أن يرجّحَ كفةَ الرّشيد في ولاية العهد على حساب ابنه الهادي إلا أنّ وفاة المهدي بصورةٍ مفاجئة وغامضة عصفتْ بهذا السيناريو وتولى الهادي الحكم والذي قلّص من سلطاتِ ونفوذ أمه الخيزران إلى حدّ كبير .

كانت الخيزران تتمتع بمكانة كبيرة لدى زوجها المهدي فكانت تتدخلُ في تعيين الولاة والحكام وكبار رجال الدولة مما جعل بابها مقصداً لمواكبِ أصحابِ الحاجات الذين يترددون عليها طمعاً في نفوذها الطاغي، وقد استمرَ هذا الوضع إلى فترة قصيرة من تولي الهادي والذي ساءه هذا السّبيل في إدارة البلاد واستدعى أمّه وأنذرها بشكلٍ حاسم قائلا : والله لئن بلغني أنّه وقفَ أحدٌ ببابكِ لأضربنّ عنقه ولأقبضنّ ماله ، فمن شاءَ فليلزم ذلك ، ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك في كلّ يوم ؟ أما لك مغزل يشغلك ؟ أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك ؟ ثم إياك وإياك إن فتحت بابك لأحد .. يقولُ الطبري : فتركت ابنها وهي لا تكادُ تتحسس مكان قدميها؛ فقد أعلنت الحرب بينهما.

لقد اصبح الأمرُ في طور الحسم إما نفوذها وإما ابنها ! لا خيارٌ ثالث، فسارعت إلى التخلص منه وتهيئة الأمور لتولي الرّشيد ابنها المقرّب فاستعانت بجواري القصر في خنقِ ابنها الهادي في أثناءِ نومه .. مشهدٌ مخيفٌ الأمّ هي القاتلة ومن الصّعب أن تكون الأمّ معينا على قتلِ ابنها ثمّ تصلي عليه وتذهبُ إلى الحج ؟! تبقى الذكريات محفورة وإن طال الزّمان .. نموذجٌ غريبٌ ونادرٌ من نساء القصور أليس كذلك ؟ امرأة لا تجد صعوبة في تقديمِ النفوذ على اعتباراتِ الأمومة .

هل تنتهي الحكاية ؟! لم ينتهِ شبحُ الدّماء بجلوسِ الرّشيد على عرش الخلافة واستعادة الخيزران لمكانتها. حيثُ نشبَ الصّراع بين الخيزران وزبيدة زوجة الرّشيد فيما كان الصّراع دائراً بينَ زبيدة أمّ الأمين والجارية الفارسية مراجل أمّ المأمون على أشده فيمن يخلف الرّشيد فأسهمت الخيزران في اتساع الهوة التي أدت في النهاية و التي لم تشهدها بمقتلِ الأمين. الغيرة والانتقام وسفكُ الدماء

إنّه كيدُ النساء كما أسماه الأقدمون والغيرة التي تجعل المرأة دائما سواء أكانت زوجة أو أمّاً تصارع كلّ من حولها لتستحوذَ على الرّجل سواء كان مسماه زوجاً او ابناً وعادة ما يكون الباعث نحو الغيرة تغيرات هرمونية عدة في المرأة

إضافة إلى اتسام المرأة بنشاط ملحوظ فى السيولة الدموية الناتجة عن تدفق الدّم إلى الصدغ الأمامى من المخ، مما يؤدي إلى ارتفاع إفراز هرمون النورادرينالين المسؤول عن الوظائف المعرفية في المخ ، و ما يجعلها أكثر تركيزاً وانتباهاً للأحداث خاصة فيما يتعلق بالنساء الأخريات نحو رجلها فالمرأة بخلاف الرجل لا تستطيع أن توزع مشاعرها واهتمامها في اتجاهِ أكثر من شخص في نفسِ الوقت فيبقى حبها مركزاً على رجلٍ استحوذ قلبها .

و الخيزران في نهايةِ حياتها تتصارعُ مع ذكرياتها القاسية التي لا تغادرها فبقيت في مكة محاولة أن تخفف عن نفسها ذكرياتٍ مؤلمة لا تفارق مخيلتها ...توفيت الخيزران فسار الرشيد في جنازتها حافيا . إنّها الخيزران التي أخذت من الخيزران صفاته وقد عملت وفق المثل السائد (لا تكن قاسياً فتكسر ولا ليناً فتعصر) امرأة رسمت سياسة مملكة بقوة وصلابة وحققت ما تريد بعزيمة دونَ تردد في قتلِ فلذة كبدها لتتربع على عرشِ القرار. وهذا وإن دلّ فهو دلالة واضحة على دورِ المرأة في صنع القرارت المصيريّة عبرَ العصور .

13- نفيسة البيضاء أمّ المماليك

جاريةٌ شركسيةٌ وقيل حلبية، كانتْ تتميّز ببياض آخاذ يداعبُ شغاف القلوب إنّها نفيسة والتي صار لقبها البيضاء . كلّ ماهو مدوّن عن بدايتها جارية لسيّدها علي بك الكبير الذي فتن بها ثم أصبحت زوجه له إلا أن نفوذها في عهده لم يكن بالقدر الكبير ..

كان زوجها الأول علي بك الكبير شيخا للبلاد وهو منصبٌ رفيع بمثابة الحاكم الفعلي لمصر التي كانت في هذا الوقت ولاية عثمانية .طموحات الرجل كانت كبيرة فعمل على الاستحواذ على الحجاز وجهز جيشا عرمرما من أموال المصريين المساكين. وهو الرائد في فنون سلب الأموال بالمصادرة وتحرك جيش علي بك الكبير بقيادة زوج ابنته وتلميذه محمد بك أبو الذهب حيث استطاع الجيش بسط نفوذه على الحجاز ونودي باسمه سلطان مصر وخاقان البحرين ..شجع هذا الانتصار علي بك الكبير للتقدم باتجاه الشام فاستولى على القدس ويافا ثمّ دمشق بعد هزيمة الجيش العثماني ..كان علي بك يتحرك على وتيرة لعبة توازنات القوى العظمى في عصره فحاول التقرب من الجانب الروسي العدو التقليدي للباب العالي العثماني للحفاظ على مكتسباته ولكنّ الباب العالي كان خصما ليس باليسير يجيد استعمال سلاح المال في شراء الذمم فاستطاع استمالة ابو الذهب قائد جيش علي بك الكبير فتوقف عن فتوحاته متحديا سيّده ومعلمه علي بك وأصبحت المواجهة بين علي بك وقائده الخائن حتمية والتي انتهت بانكسار علي بك وإصابته بأصابات بالغة أدت لوفاته لقد نجح العثماني بالقضاء على أحلام علي بك بخيانة أقرب الناس إليه ..كانت نفيسة البيضاء هي جائزة ابو الدهب لمملوكه مراد بك فأنتقلت نفيسة من بيت رجل حالم وغير عادي وطموح إلى بيت أمير مملوك ضيق الافق هو مراد بك .. وتمرّ الأيام ويموت الخائن

محمد ابو الدهب فيتشارك في حكم مصر مراد بك زوج نفيسة وابراهيم بك ... خسرت نفيسة طموحاتها في زمن زوجها الأوّل ولكنها

ورثت الكثير من الأموال والقصور والجواري وبدأت تدير تجارة كبيرة لها بشكل مستقل. فظهر دورها التاريخي في رسم معالم تلك الحقبة الزمنية للتأثير في حياة المصريين الذين كانوا لقمة سائغة لظلم مراد بك وحاشيته. فعملت على الحد من مظالمه. كانت تعارض زوجها في فرض الضرائب والغرامات على التجار الأوروبيين مما متعها باحترام التجار الأجانب ..كما تمتعت بقدر كبير من الاحترام عند العلماء والأمراء فقد كانت تجيد العربيه والفرنسيه وتقرأ لشعراء العربية بدرجة إجادة عالية وقيل كانت تكتب الشّعر ..

في عام ١٧٩٨ أصابَ مصرَ حادثٌ جلل بقدوم الحملة الفرنسية وانكسار جند مصر بقيادة مراد بك وإبراهيم بك في مواجهة الفرنسيين بقيادة نابليون بونابرت للفارق الكبير في التسليح العصري لصالح الفرنسيين ولأول مره يسمعُ المصريون صوت البنادق والمدافع علي أرضهم الطيبه ...

فرّ مراد بك وابراهيم بك أصبحت نفيسه البيضاء الملاذ والملجأ لكلّ محتاج وفقير، والحقيقة أنها أدارت علاقتها مع الغزاة الجدد من الفرنسيين بقدر كبير من المرونة جعلها موضع تقدير بونابرت ففتحت قصرها في الأزبكية للجرحى الفرنسيين في المعارك فمنحها بونابرت هدية ثمينة من الحلي مزينة بالعلم الفرنسي ...كان بونابرت يسعى من خلال بسط يد الود إلى نفيسه البيضاء كي يكسب ودّ مراد بك وإقناعه بالدخول تحت طاعته. و كان يشتد معها أحيانا أخرى ببعض الإجراءات التعسفية كالمصادرة للأموال وسجن النساء. لكن نفيسه تحملتْ هذه الخطوب والملمات بقوة شكيمة وشجاعة .

اقتنع مراد بك بالدخول في طاعة الفرنسيين في نهاية الأمر والتخلي عن السلاح بعد معاناة مع التشرد. فهو مملوك ضعيف اعتاد على حياة القصور والجواري. ولكن المنية عاجلته اذ مات على أثر إصابته بالطاعون .

برحيل الفرنسيين كان لنفيسة البيضاء موعدا مع شقاء جديد فقد حلّ محل الفرنسيين العثمانيين مرة أخرى. وعينوا أحمد باشا خورشيد واليا على مصرَ ... كان خورشيد صوره من صور الظلم العثماني في مصر فعاد إلى إثقال كاهل الشعب بالضرائب والمظالم ... وكان خورشيد لا يطيق مجرد التفوه باسم نفيسه ومع تصاعد حدة الاحتجاجات ضده وجه لها الاتهام بأنها الداعمه لهذه الثورة وأنها تستعين بالجواري في توزيع المنشورات ضده فأمر بسجنها في بيت السحيمي ومصادرة اموالها ..

نجح الشعب المصريّ العظيم في خلع خورشيد ثم ظهر على مسرح الأحداث محمد علي باشا كأول حاكم بإرادة الشعب. ولكن للأسف كان حاكما عسكريا استمر في البطش بالسيدة المسكينة التي أنهكها الفقر والعوز. حتى لم تعد تملك سوى أركان بيت زوجها الأول علي بك الكبير ولم يعد يتذكرها ولا يمد لها أحد يد العون والمساعدة إلى أن ماتت ١٨١٨. لقد ولدت فقيرة وماتت فقيرة وهي في القصر أميرة. رحلت نفيسة البيضاء تلك المرأة الحلبية الجميلة وقلبها منكسر لقد فقدت ازواجها وجواريها وكل هذا الزخم من حولها لقد اختفي الجميع وبقيت وحيدة ...رحلت نفيسه ولكن سبيل الماء الذي بنته وتشجيعها الناس للتعليم ومساعدة الفقراء والمحتاجين مازال خالداً في الأذهان.

ومن التاريخ إلى العلم وهل ينكسرُ القلب حقاً ؟!!

لقد ظلت هذه العبارة لا تعدو كونها أسطورة، الا أن توصل الباحثون اليابانيون إلى حقيقة هذه الحالة والتي أطلقوا عليها اعتلال عضلة القلب تاكوتسوبو (Takotsubo cardiomyopathy) أو متلازمة القلب المكسور، مما يُؤثِّر بشكلٍ مؤقت على قدرة القلب على ضخ الدّم بكفاءة، ويعتري المصاب أعراضاً مشابهة للأزمة القلبية،مثل آلام الصدر وضيق التنفس -وقد يلعب هرمون الأدرينالين دوراً في ذلك -وقد تكون المحصلة في النهاية هي الموت ...إنّ استسلامنا للأحزان ليس بالأمر السهل كما نظن بل قد يودي بنا إلى الموت، فالحزن والهم يقطع نياط القلوب.

14- الملكة الطروب

حكايتنا اليوم عن ملكة هزتْ عرش مصر إنّها الملكة نازلي ابنة عبد الرحيم باشا صبري مدير مديرية المنوفية و ووزير الزراعة فيما بعد وحفيدة سليمان باشا الفرنساوي أبو الجندية المصرية الحديثة..

دخلت نازلي التاريخ من أوسع أبوابه حينما وقع عليها اختيار ملك مصر آنذاك فؤاد لتكون زوجته عام ١٩١٩ وبعد أشهر قليله من اندلاع ثورة ١٩١٩ ضد الإنجليز.

كان الملك فؤاد صورةً من صور الحاكم غريب الأطوار بكل ما تحمله الكلمات من معانٍ فهو البرنس المفلس العائد من إيطاليا والذي أضاع ثروته في القمار وهو زوج الأميرة شويكار سليلة الحسب والنسب والتي حاول الاستيلاء على ثروتها بعد إفلاسه ولكن مع تصاعد حدة الخلافات بينه وبينها اشتكته لأخيها الأمير أحمد سيف الدين والذي أشهر مسدسه صوب فؤاد في صالة القمار فأصابت طلقاته حنجرة فؤاد ومن يومها أصبح صوت فؤاد مثار سخرية الكثيرين بعد تضخمه وتحوله إلى عبارات غير مفهومه -وقد كان يتكلم التركية بينما لغة القصر الفرنسيه !وأودع أحمد سيف الدين مصحة عقليه حتى استطاعت شويكار تخليصه فيما بعد ..وبعد هذه السلسلة من الفضائح تم الطلاق بين فؤاد وشويكار لتغلق أبواب المصاهرة من الأسرة العلية في وجه فؤاد بعد ذلك ..فيتجه إلى مصاهرة الطبقات المصرية .

وحتى تصبح غرابة أطوار الملك ماثلة للعيان أكثر وأكثر فالبرنس المستهتر في حياة الخاصة كان عاشقاً للعلوم بكل ما تعنيه الكلمة فله الفضل الأكبر في تأسيس الجامعة- المصرية والتي حملت اسمه فيما بعد وزودها بمكتبة ضخمه من خلال علاقته بأسرة عمانويل بأيطاليا كما استغل هذه العلاقات في إرسال العديد من المصريين للدراسة كما كان مولعاً بدراسة علوم البحار وهو ما دفعه لبناء السفينة مباحث الشهيرة والتي لم تكن بريطانيا العظمى تمتلك مثلها والحقيقة أن المصير الذي آلت اليه هذه السفينة هو مثال صارخ للمشروعات العملاقة دون دراسات الجدوى الاقتصادية !كما وجه لترجمه العديد من الكتب عن منابع النيل وهو الذي انشأ مصلحة الكيمياء و الجمعية السلطانية للاحصاء والاقتصاد والتشريع ...في المقابل نجد .. الأمير المثقف في حياته الخاصة بشخصية مختلفة فقد كان يؤمن بالطالع وقراءة الكف بشكل غريب فيكفي أن يجعل أسماء أبنائه كلها تبدأ بحرف الفاء لأنه حرف الفأل بالنسبة له بحسب أحد الدجالين المخلصين

لعرشه !!!!و يكفي منام أحد خدمه وهو إدريس بأنه سيصير ملكا على مصر ليجعله يضع صورة إدريس على أول جنيه يصدر مع توليه حكم مصر عرفانا بمنامه الميمون !!!

نعود إلى نازلي والتي ما أن تزوجت فؤاد حتي أصبحت في حياة مأساوية فمعاملة فؤاد الفظة لها وحبسها كعقاب لها بواسطة الخدم وحرمانها من رؤية وليدها الفاروق كان دافعا لها للتحول نحو حياة الملكة الطروب بعد وفاة فؤاد المفاجئة وتولي ابنها فاروق ..

دخلت نازلي في علاقة عاطفيه مع أحمد حسنين باشا الرجل العصامي سليل العائلة الأزهرية وخريج اكسفورد والمغامر ومكتشف الواحات البحرية وبطل الشيش البارز انتهت بزواجهما عرفيا مما اوغر صدر فاروق عليها ...إلا أن هذه الزيجة كانت على عكس ما تصور فاروق فقد كانت حائط الصد ضد نزوات الملكة الطروب التي لا تنتهي وبوفاة أحمد حسنين بحادث سيارة لازال لغزا حتى الآن عادت نازلي لتؤرق فاروق مرة أخرى ومع محاولته تضييق الخناق حولها طلبت منه الخروج إلى فرنسا للعلاج بصحبة ابنتيها فتحية وفايقه ومن فرنسا ذهبت إلى أمريكا حيث طفا على ذهنها فكرة التحول إلى دين اجدادها .الديانة المسيحية فاعتنقت هي وفتحيه المسيحية كما باركت زواج ابنتها فتحية من رياض غالي سكرتير السفارة والذي أصبح موضع ثقتها فوضعت تحت تصرفه ممتلكاتها ..

كانت هذه الأخبار تصل إلى مصر وكان من المستحيل حجبها عن الشعب المصري وكانت الظروف من حول فاروق لاتسمح بهذا النوع من الفضائح فقد خرجت الجيوش العربية منهزمة في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وكان الرأي العام المصري متهيج ضد فاروق والحاشيه المحيطة به من الايطاليين فكانت تتعالي أصوات المظاهرات من لا يحكم أمه لا يحكم أمة !!!

اضطر فاروق إلى تجريد امه من ألقابها وسحب وصايتها على ابنتيها وهو الذي عجل بنهاية حكم الاسرة العلوية فلم يمض سوى عامين حتى ثار الجيش واختار فاروق الانتقال إلى ايطاليا وطول سنوات المنفي لم يحاول فاروق الاتصال بأمه ..

بأفلاس رياض غالي تحول الي اهانة فتحية والملكة نازلي ومع إصرار فتحيه على الانفصال أطلق عليها الرصاص لتموت بعدها ثم حاول الانتحار ..

انتهت الحياة بنازلي وحيدة محطمه -وقد فقدت كل شيء المال والأبناء

ومن التاريخ الي العلم ونمضي الي تساؤل هل ما نعيشه في حياتنا من وجود عدة شخصيات داخلنا هل يصح تسميته بالفصام هل هي تسمية صحيحة ؟!!!

مرض الفصام أو انفصام الشخصية او الشيزوفرينيا هو انفصال العقل عن الواقع وليس تعدد الشخصيات فالمريض بشخصية واحدة ولكن يسيطر عليها الهلاوس واضطرابات السلوك

اما مرض تعدد الشخصيات فيحدث معه انشطار في شخصية المريض فيبدو و كأنّ لديه أكثر من شخصية . حيث يظهر الشخص بأكثر من شخصيةويسمي اضطراب الهوية الانشقاقي Dissociative Identity Disorder

و غالبا لا يشعر المريض بتغير شخصيته بل يشعر بأنه شخص سوي.

15- مقصوفة الرّقبة

صديقتي الّتي كنتُ أزورها في الصّغرِ كانت جدتها تردد عبارة يا مقصوفة الرّقبة وكنا نضحكُ كلّما سمعناها . ولكن عندما كبرتُ علمتُ سرّ هذا المصطلح الذي تناقلتهُ الألسن عبرَ عشرات السنين لتصف أيّ امرأة تتمرد على القيود والعادات المجتمعية . يعتقد الكثيرون أنّ هدى شعراوي وصفية زغلول كانتا أوّل رائدات التحرر النسائيّ في العصر الحديث لكن لم يلتفت أحد إلى أن محاولات التحرر النسائي كانت سابقة على ذلك بكثير وأن البداية الحقيقة كانت مع زينب البكري وسأحدثكم عنها زينب ذات السّادسة عشر من عمرها هي ابنة الشيخ خليل البكري نقيب الأشراف وشيخ الطريقة البكرية والتي تنتسب لأبي بكر الصديق كان هذا الشيخ حالة فريدة بين المشايخ حيث أبدى تعاونا كبيراً مع نابليون وسلطات الاحتلال الفرنسي ضدّ أبناء بلده فعينه نابليون نقيبا للأشراف خلفا لعمر مكرم الذي فرّ مع انكسار جند المماليك إلى الشام ...

كان الشيخ البكري من مشايخ الصوفية إلا أنّه كان يمتلك صفات ذميمة أبرزها ولعه بالغلمان وحرصه على الشّراب حتى السكر ...

إنّ شيخا بهذه الصفات لم يكنْ ليكترث بالإشاعات التي أحاطت بابنته الصغيره زينب من وجود علاقة آثمة مع نابليون قائد الحملة الفرنسية على مصر وترفها في اللباس كما قيل في ذاك الزمان!

بحسب شهادة عبد الرحمن الجبرتي صاحب كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار وهو المعاصر لفترة الحملة الفرنسية أن جريرة زينب الصغيرة مخالطة المجتمع الفرنسي المفتوح والعصري فلبست الفساتين والمناديل الملونة والطرح الكشمير وهذا قمة التبرج في هذه العصور!

فالمجتمع الفرنسي كان جذابا للعديد من الفتيات المصريات واللواتي عشن في زمن الجهل والجمود لقرون لا يدرون عن العالم المتحضر شيئا، لقد نقل الفرنسيون معهم صوراً براقة للمجتمع العصري فالنساء الفرنسيات المثقفات والمليئات بالحيوية والنشاط يتجولن في شوارع المحروسة ويشاركن في الحفلات والمناسبات الاجتماعية بأناقتهن الأوربية حيث عهود النهضة، وهو حافز لتقليدهم وخاصة الأثرياء والمشاهير من المصريين، ولكنّ علاقة الأب المشينة مع نابليون دفعت الابنة ثمنها من شرفها وسمعتها في ذاك العصر .. انتهت الحملةُ الفرنسية وخرج الفرنسيون من مصر ليعود العثمانيون مرة أخرى إلى مصر ولتبدأ مرحلة العقاب لكلّ من ساعد الفرنسيين وأولهم الشيخ البكري وابنته زينب ...

ويروي الجبرتي أنّه " في يوم الثلاثاء رابع عشرينه طُلبت ابنة الشيخ البكري، حيثُ حضر معنيون من طرفِ الوزير العثماني إلى بيت أمها وأحضروها ووالدها، فسألوها عما كانت تفعله، فقالت إني تبت من ذلك ولن أكرره ، فقالوا لوالدها ما تقول أنت؟ فقال: أقول إني بريء منها، فكسروا رقبتها.و ماتت الصبية المسكينة. نقول قصفت الرقبة ايّ كُسرت إلى قسمين والقصف هو إصدار صوت قوي. فهل كانت تستحق هذه المسكينة أن تقتل بهذه الطريقة الوحشية لأفعال كان السبب بها والدها الشيخ الفاجر السكير ومجتمع يعيش في قوقعة العادات والتقاليد .

ومن التاريخ إلى العلم وبحسب موقع fact slides الأمريكي فالمرأة لديها غريزة الاهتمام بمظهرها وشكلها وأن المرأة تفكر في ذلك تسع مرات في اليوم الواحد وهي تستغرق عاماً كاملا في تقرير ما ترتديه يوميا ! والطريف في التقرير أنّ الرجال أوّل من ارتدوا الكعب قبل النساء. لذلك على كلّ امرأة أن تلتزم بعادات وتقاليد المجتمع أو ستلقب بمقصوفة الرّقبة من قبل العجائز ومن يحيط بها من الجهال.

16- مجنون بثينة

أسطورة الحب العذري الخالدة بثينة تلك المرأة الفاتنة الّتي استولتْ على قلبِ جميل الفارس الشّاعر من قبيلة عذرة ,هي امرأةٌ اسمٌ ينطبقُ على المسمى لأنّ بثينة هي رمزٌ للمرأةِ العفيفة الرّقيقة الصّابرة والحنونة ولا بدّ أن نذكر الجمالَ حيثُ قالَ جميل :هي البدرُ حُسناً والنساءُ كواكبٌ وشتّانَ ما بينَ الكواكبِ والبدرِ .لو سألَ سائلٌ عن جميل بن معمر العذري لوجدتَ الجوابَ يحتاجُ إلى زمنٍ . أما من يسألُ عن جميل بثينة سيقفزُ الجوابُ إلى اللسانِ ناطقاً هو الشّاعر الّذي أحبّ تلك الفتاة السّليطةِ اللسانِ , والّتي لا تسكتُ على الضيمِ لبيبة فهّامة أحبّها جميل رغم سبابها ورغمَ قساوة الموقف فبعد هذه المَسَبَّة تظهرُ المحبّة . هو الكلام المهين الجارح يشعلُ جذوة الحبّ ليجد لها الأعذارَ .وأولُ ما قادَ المودةَ بيننا بوادي بغيض يابثين سبابُفقلنا لها قولاً فجاءتْ بمثلهِ لكلّ كلامٍ يا بثين جوابُويشتد الهيام بينهما فيلتقيان وتنسجُ قصة حبّ تستمرُ لمئات السنين . المرأة العربيّة الأصيّلة عُرِفت بالعفةِ ومن المعيبِ أنْ يكتب الشّاعرُ بها شعراً ويذاعُ بينَ الناس وهذا ما كسرَ أيقونةَ اللقاء الّتي كلمّا حاولَ العاشقان اللقاء التهبَ الحبّ في القلوب وتوهجت جذوة نيرانه .وتظهر في الحكاية بثينة متزوجه من رجلٍ آخر وتلتقي بحبيبها وأيّ ألسن تحكي القصص وتنسجُ من ريشة الخيال المكائد وكلام الريبة , هلْ يجتمعُ اثنان إلا والثالث الشّيطان .

السلطان مروان بن الحكم هدده بقطعِ لسانهِ أتاني عن مروانَ بالغيبِ أنّهُ مُقيدٌ دمي أو قاطعٌ من لسانيا الدول والسياسات لا تبقى ولكن حبّهما باقٍ ورغم الظنون كتبَ جميل بثينة أجملَ الكلمات وأصدقها في عاطفةٍ جياشةٍ صادقة ملتزماً بمحبوبتهِ بثينة فهي المنى والرجاء .يا صاحِ عن بعضِ الملامةِ أقصرِ إنّ المنى للقاءُ أمّ المسورِ يا ليتني ألقى المنيةَ بغتةً إنْ كانَ يومُ لقائكم لم يقدرِ لو تعلمينَ بما أجنُّ من الهوى لعذرتِ أو لظلمتِ إن لم تعذري لا تحسبي أنّي هجرتكُ طائعاً حدثٌ لعمركِ رائعٌ أن تهجري والله ما للقلبِ من علمٍ بها غيرُ الظنونِ وغيرُ قولِ المخبرِ يهواكِ ما عشتُ الفؤادُ فإنْ أمت يتبع صداي صداكِ بينَ الأقبرِ هذه الأبيات تجمعُ الكثير من سماتِ الحبّ العذريّ الّذي تزعمهُ جميل من التغني بعذاب الحبّ والرضى من المحبوبةِ بالقليل و رغم فقدان الأمل بالظفر باللقاء بها سيبقى يحبها بعدَ الموت أيّ حبّ يسمو بهذه الروح الّتي تترفعُ عن الغرائز وتكتفي بالرّوح وامتلاكها كم هو جميلٌ هذا الحبّ بجميلِ بثينة .

وتبقى النهاية والقبر الّذي هو المنزلُ الأخير رحلَ المحبوب ليترك بثينة في حزنها تنشد وإن سلوي عن جميل لساعة من الدّهر ما حانت ولا حان حينها سواء علينا يا جميل بن معمر إذا مت بأساء الحياة ولينها . لعلنا نتعلمُ من قصصِ الحبّ السمو والتّرفع عن الغرائز البهيميّة وعدم ظلمِ المحبين , وكم من نفسٍ ظلمتها

المكائد وكلام الناس , ويبقى البعدُ يؤجج نار الشّوق وحرقة الحبّ .ومن الحب والعشق نرحل الي العلم ونسأل سؤالا طريفا ؟ في غالبية قصص الحب نجد الحبيبة هي من تبكي الحبيب ؟ فهل عمر المرأة أطول من الرجل ؟!!الاجابة التقليدية ان المجهود البدني الذي يبذله الرجل في عمله والمسؤوليات التي تقع علي عاتقه فضلا عن ميل الرجل للاساءة الي صحته بالتدخين ..قد تبدو هذه الاجابة مقنعة في الماضي حينما كان الرجل هو عصب العمل والاسرة ولكن اليوم قد تغير الواقع وأصبحت المرأة شريكة للرجل في العمل وفي البناء الاسري ومن السيدات المدخنات الكثير الان..

الاجابة الان ومع الكشوف العلمية صارت مختلفة في اسبابها ولكنها مقررة لحقيقة ان المرأة اطول عمرا من الرجل فالصبغيات او الكروموسومات ضمن كل خلية تكون في شكل ازواج فتحمل المرأة كروموسومين من النوع اكس بينما الرجل يحمل كروموسوما واحدا اكس وكروموسوم اخر هو واي ..يوجد علي الكروموسوم اكس العديد من الموروثات التي تدير كثير من الوظائف في اجزاء عديدة من الجسم ولان المرأة لديها نسختين من كروموسوم اكس فلو حدث في احداها تلف فأن النسخة الثانية تكفي في تغطية النقص مما يقيها من الامراض وقد تكون حاملة للمرض ولكن دون اعراض مرضية ظاهرة ..

العكس في الرجل فلو حدث تلف في كروموسوم اكس لديه فلا يوجد لديه نسخه اخري فيصاب بالمرض .ثمة اسباب اخري ومنها ان هرمون الذكورة في الرجل التستوسترون يعزز من خطر سرطان البروستاتا كما يؤدي الي ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين في مراحل متقدمة من العمر اما لو نظرنا للمرأة فالهرمون الانثوي الاستروجين هو اكسير الحياة لها فهو مضاد للتأكسد يزيل المواد الكيميائية السامة التي تسبب اجهاد الخلايا ...كون الرجال اكثر طولا من النساء في حالات كثيرة هو من سوء طالع الرجال فالخلايا تتزايد في اجسادهم الطويلة مما يعني تعرضهم لطفرات ضارة اكثر بالمقارنة بالنساء كما يؤدي الطول الي حرق طاقة اكبر لذلك فالرجال هم الاكثر عرضة للاخطار علي المدي الطويل

17 - عنترة وعبلة أنشودة حب مع صليل السيوف.

القلبُ الأبيضُ في الجسمِ الأسودِ هو فارسٌ مقدامٌ , أحسنُ العربِ شيمةً , وأشجعهم في ساحاتِ الوغى , وأعزهم نفساً . هذا القلب الّذي استولت عليهِ عبلة ابنة عمهِ فذهبت قصتهم مثلاً في الإخلاصِ لمن نحبّ . ومن ينكرُ أنّ الرّسول العربيّ الكريم أحبّ أن يراهُ (ما وصفَ أعرابي قط فأحببتُ أن أراه إلا عنترة) . من يدخل أعماقهُ سيجدُ قصة حزنٍ هو ابن زبيبة الجارية الحبشية السوداء , بطلُ داحس والغبراء وهو من أعادَ النساءَ والأرزاق من أيدي الأعداء .

هذا الراعي الّذي نالَ حريته وانعتقَ من العبودية بعبارةِ والدهِ الشّهيرة (كر وأنتَ حرّ) . الحبّ والحربُ المرأة الجميلةُ الّتي تخفق لها القلوب وتتضرع لله ليحقق اللقاء وفارسنا رفضَ أهله نسبهُ لسوادِ لونهِ فقط وهل حقاً أحبتهُ عبلة وهي صبيةٌ عربيّةٌ أصيلة تامة الخلق . وتعلقت بهِ , أم هي الأقدارُ تبعد المحبين . حتى في ساحاتِ الوغى كانَ حديثهُ موجهاً لتلك الحبيبةِ الفاتنةِ الّتي استولت على هذا القلب الشّجاع , رغم أن الحض هو طلبُ الأمر بقوة والحث عليه إلا أنّ عنترة كانَ يخاطب عبلة بتحببٍ ليكسبَ ثقتها ويستحضرها في معاركهِ .

هي الحبيبة ومن أجلِ تلكَ العيون يسمعُ صليلُ السيوف .هلّا سألتِ الخيلَ يابنةَ مالكٍ إنْ كنتِ جاهلة بما لم تعلمي يخبركِ من شهدَ الوقيعةَ أنّني أغشى الوغى وأعفّ عندَ المغنمِ يدعونَ عنتر والرماح كأنّها أشطانُ بئرٍ في لبانِ الأدهمِ يبدو أن عبلة كانت تحبّ شجاعتهُ وإقدامهُ وهذا الخوف الكبير عليه قد يكونُ السببَ حسب بعضِ الروايات منعها من إنجابِ الأطفال بعد الزواج . لذلك بقيت بجوارهِ وباركت لهُ أن يتزوج وأن ينجب الأطفال لعلمها أنّها هي مليكة القلبِ والروح . أنا أعتقدُ أن قصتهم كغيرها لم تتكلل بالزواج وذلك من قصةِ رحيلها وزواجها من رجلٍ أبيضٍ ضخم من بني شيبان وهذا ما فطرَ قلبهُ وهيجَ لواعج الشّوق وقد نعا قلبهُ وروحهُ بعدها في حديثٍ مع الطيور بعيداً عن أهله وقبيلتهِ .

يا طائرَ البانِ قد هيّجتَ أحزاني وزدتني طرباً يا طائرَ البانِ

إن كنتَ تندبُ إلفاً قد فجعتَ به فقد شجاكَ الّذي بالبينِ أشجاني

وطرْ لعلّك في أرضِ الحجازِ ترى ركباً على عالجٍ أو دون نعمانِ

يسري بجاريةٍ تنهلُّ أدمُعها شوقاً إلى وطنٍ ناءٍ وجيراني

ناشدتكَ اللهَ يا طيرَ الحمامِ إذا رأيتَ يوماً حمولَ القومِ فانعاني

وقلْ طريحاً تركناهُ وقد فنيت دموعهُ وهو يبكي بالدمِ القاني

تظهر دموعُ عنترة لرحيل محبوبتهِ عنهُ حقاً لم ينفعهُ إحضار النوق العصافير من العراق ولم ينفع السّيف القاطع في تضميدِ قلبٍ مكلومٍ أحبّ بصدقٍ امرأة هي الحياة ومهجتها لو كانت عبلة شاعرة ماذا كانت ستخبرنا عن عنترة ؟ أجمل العشق ما بقي مخبأ بينَ طيات القلوبِ . تزوجَ أم لم يتزوج عبلة هي قصة حبّ ترويها الجدات لمئات بل لآلاف السنين وهذا التعدد للزوجات الّتي يكتب عنهُ البعض يؤكد أنّ للإنسانِ المحبّ قلباً واحداً يتنفس الحبّ هواءً في شرايينهُ .ومن الحب الي العلم ننتقل الي مرحلتنا الثانية وهي قياس رواية عنترة وعبلة بمقاييس العلم ونبادر بالسؤال ؟ ما السبب الذي يجعل الفتاة الجميلة تتعلق بالفارس القوي الشجاع الخشن وتفضله عن الشخص الرقيق؟! السبب هو رغبة المرأة دوما في الشعور ان الطرف الاخر يكفل لها الامان خاصة في هذه العصور غير المستقرة كما ان الرجل المفعم بالقوة والسيطرة علي المحيطين به يزيد من ارتفاع مستوي الادرينالين لدي المرأة التي تزيد رغبتها في هذا الرجل ..

واذا صحت رواية زواجها بعنترة وعدم حملها فالامر ايضا متعلق بالادرينالين الذي يرتفع لدي المرأة في حالات القلق والتوتر مما يقلل فرص الحمل لديها وطبيعة عنترة الحربية والمعارك التي لا تنتهي قد تكون سببا وجيها لهذا التوتر والقلق..تبقي مسألة في هذه القصة وهي طبيعة عنترة ومن يحذو حذوه من رفع شعار :امرأة واحدة لا تكفي فهل في العلم ما يفسر لنا لماذا لا يكتفي بعض الرجال بزوجة واحدة ؟ تجربة مثيرة حملت لنا الاجابة هذه التجربة اجريت علي فئران الحقول التي ترتبط بزوجة واحدة طيلة حياتها حيث اكتشف العلماء ان لديها كثافة أعلي من مستقبلات هرموني الاوكسيتوسين والفاسوبريسين وحينما يتم تثبيط افراز الاوكسيتوسين والفاسوبريسين

تنطلق هذه الفئران في علاقات متعددة مع اكثر من انثي !!!!

18- ولادة وابن زيدون ....العشق في موازين العلم

كم تشبهين البدر يا ولادة لقد اكتملت مفاتنكِ وحباكِ الشّعر أعذب كلماتهِ والجمالُ استوطنَ في ملامحكِ . الكلّ يطمحُ بأن ينالَ رضاكِ .هم الرجالُ يتهافتونَ على مجلسكِ بغيةَ العطاءِ وتحقيق الشّهرةِ .وهذا الشّابُ الوسيمُ الّذي خطفَ قلبكِ وتوغلَ بهِ حدّ أن تحديتِ ظلامَ الليلِ الدامسِ لتلتقيهِ بثوبكِ الحريري المرصعِ بالذهبِ وقد خطّ عليهِ بيتين من الشّعر للغوايةِ والتحرّر من قيودِ المجتمع .أنا والله أصلحُ للمعالي وأمشي مشيتي وأتيهُ تيها وأمكّنُ عاشقي من صحنِ خدي وأعطي قبلتي من يشتهيها كم من لائمٍ سجلكِ بينَ الفاجرات العاهراتِ ,على الرّغمِ من الكثير من الأقوال الّتي سُجلت عن عفتكِ وطهارتكِ .هلْ هو الحبّ الّذي يفتكُ في القلوب ننسى العادات والأعراف في مجتمعاتنا ,هلْ يسامحُ الله العاشقين .هي تساؤلاتٍ نطرحها أمامَ هذين العاشقين وقد اجتمعا في ظلامِ الليل خشيةَ أقوالِ الوشاةِ .ترقب إذا جنّ الظّلام زيارتي فإني رأيتُ الليلَ أكتمُ للسّرِ وبي منكَ ما لوكانَ بالشّمسِ لم تلح والبدر لم يطلع وبالنجمِ لم يسر .

ابن زيدون يطمئن قلبها الخافق بالحبّ .فهو يصونها ويخافُ عليها حتّى من خطراتِ فكرهِ .أصونكِ من لحظاتِ الظنونِ وأعليك من خطراتِ الفكرِ وأحذرُ من لحظات الرّقيب وقد يستدام الهوى بالحذر .

بعد وفاةِ والدها أضعف خلفاء البيت الأمويّ في الأندلس وهو الخليفة المستكفي بالله وقد كانت ولايته لعام ونصف .قضاها في العبث واللهو والملذات وحينما وصل عدوه إلى أبواب قرطبه آثر السّلامة وفرّ في زي امرأة ليلقى مصرعه علي يد أحد مرافقيه في رحلة الفرار طمعا في ماله ..بالطبع كان أثر الأب واضحا في شخصيّة ابنته ولادة.كانت ولادة الأميرة الشّقراء الجميلة أوّل من رفعَ الحجاب في تاريخ الأندلس ..أما المحبّ المخلص ابن زيدون والذي تولى الوزارتين في عهد الوليد بن جهور صاحب قرطبة فقد اشتهر بطموحه وذكائه وشعره الرائع الّذي سلبَ القلوب وهذا ما كانَ مصيبةً على الشّاعرِ .

ولادة تمتلكُ صالوناً أدبيا يجتمعُ فيه الشّعراء والأدباء وفي هذا الصالون شهد ميلاد الحبّ بين ولادة وابن زيدون ويبدو أنّه شهدَ موت هذا الحبّ في قلبِ الأميرة الّتي جرحها ابن زيدون جرحاً لا شفاءَ منهُ نزفَ قلبها حتّى الموتِ .هي الشّاعرة السّيّدة لا قمر في سماءِ قرطبة إلا هيَ .

احتار المؤرخون في تفسير السّبب الذي أدى إلى كلّ هذا الجفاء ففسره البعض بأبياتٍ شعرية كتبها ابن زيدون في غزل جاريتها السّوداء ,رأت فيها ولادة انتقاصا من مكانتها وقيل السّبب هو ميول ابن زيدون السّياسية ضدّ البيت الأموي الحاكم في قرطبه .ولكنني كأنثى أجد أنّ الغيرة تقتل المرأة وخاصة المرأة الحرّة الأصيلة لا تقبل أن تكون الثانية في قلب حبيبها الذي تهبه قلبها بإخلاص وزادني ثقة أنّها توفيت في الثمانين من العمر ولم تتزوج .فهي لا تقبل إلا أن تكون الوحيدة في قلبِ الرجل الّذي تختارهُ ويبدو هذا مستحيلاً أن تجده أميرة متمردة كولادة رجلاً بقلبٍ واحد في الحبّ .لو كنتَ تنصفُ في الهوى ما بيننا لم تهوَ جاريتي ولم تتخيرِ وتركتَ غصنا مثمراً بجمالهِ وجنحت للغصن الّذي لم يثمرْ ...وذكر البعض ابن عبدوس ذاك الرجل الوزير الذي أحبّ ولاده وغيرته من ذاك الحبّ فظهرت المكائد والدسائس .وهو يدخله السّجن لسنواتٍ طوال .

وفي محبسه لم ينسَ ابن زيدون محبوبته الخالدة في قلبه فكان حبّه لها عزاءاً له في وحدته في ظلمة السّجن حتّى وإن لم يلقَ من ولاده غيرَ الجفاء والنكران .. .أخيرا واتت ابن زيدون الفرصة للفرار فأين قادته قدماه ؟..!!وجد خطواته تقوده إلى الحديقة التي شهدت لقائهما الأول وفي عبثيه انتظر محبوبته أن تأتي ليراها قبل أن يرحل عن قرطبة وأنشد أبياته الخلابة وقد أعياه الانتظار دون رجاء : .أضْحَى التّنائي بَديلاً منْ تَدانِينَا، وَنَابَ عَنْ طيبِ لُقْيانَا تجافينَا بنتم وبنّا فما ابتلت جوانحنا شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا كتبها منذ أكثر من ألف سنه ولا زال العشاق تغني أبياتها .هذه الأبيات لم تؤثر في نفسِ ولاده المنكسرة وهو ابن زيدون يتابع رحلة الحبّ بقلبٍ محترقٍ نثرَ رمادهُ في أشعارٍ من أعيان الشّعر العربيّ .وماتت ولاده عجوزاً تعيشُ على حبّ قديم كسر جناحاها . ..

بعد أن انتهت رحلتنا مع هذه القصة الجميلة لم ينتهِ لقاؤنا بكم فبقي أن نسأل أنفسنا هل الحبّ حقيقة أم وهم نختلقه ونعيشُ في عذابه ؟؟ هل هو اختيار نملكُ التحرر منه أم أنّه قدرٌ ومرضٌ لا وسيلة للفرارِ منه؟ بالبحث في كيمياءِ الجسم ففي وقت الحبّ تجتمع لدينا ثلاثة نواقل عصبيّة رئيسة لكلّ واحد منها دوره هم : الأدرينالين والدوبامين والسيروتونين الادرينالين هو المسؤول عن مشاعر الخجل ودقات القلب المتسارعة واحمرار الوجه والعرق وكلّ هذه الأعراض التي تصيبنا عند رؤية الحبيب وانتظاره .أما الدوبامين فهو المسؤول عن شعور السعادة مع الحبيب في شعور أشبه بالكوكايين سواء بسواء أما السيروتونين فيفسر لماذا يشعر المحب بأفكار محبوبته باستمرار والعكس..

انتظر أيّها العلم لم تجيبنا لماذا نشعر بالحاجه إلى التواجد بالقرب من المحبوب دوما للشعور بالهدوء والطمأنينه؟إنّه هرمون التعلق الذي يوثق الروابط بين العاشقين المعروف علميا بهرمون الاوكسيتوسين .أما عادة الرجال في الاحتفاظ بمناديل محبوباتهم فيفسرها وجود الفيرومونات وهي نواقل كيميائية داخل الجسم هي المسؤولة عن كون رائحة المعشوق أداة قوية للجذب ..وفي النهاية نستطيع هل كان الحبّ اختيارا لابن زيدون وولادة ؟ ..الإجابة لا بل كان قدراً لا فكاك منه فكيمياء الجسم تتغير مع الحبّ وكما تغير المخدرات في كيمياء الجسم بصورة يصعب إعادتها إلى وضعها الأوّل فالحبّ أدهى وأمر .

المراجع والمصادر

١-البداية والنهاية لابن كثير

٢-الاعلام الزركلي

٣-سير اعلام النبلاء الذهبي

٤-الويكبيديا العربية

٥-موقع ويب طب وموقع مايوكلينيك

٦-موسوعة مصر القديمة لسليم حسن

٧-تأملات بين العلم والدين الحضارة د.محمد فتحي عبدالعال

٨-عجائب الآثار في التراجم والاخبار عبد الرحمن الجبرتي

٩دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان

التعريف بالمؤلفين:

الكاتبة والباحثة راغدة شفيق محمود:

– إجازة في اللّغة العربيّة جامعة تشرين.

– شهادة متوسطة في الإحصاء الرياضي.

– مدرّسة لمادة اللّغة العربيّة.

– عضو في لجنة تمكين اللّغة العربيّة في طرطوس.

– في رصيدها مجموعة من القصص القصيرة: (ليس للياسمين أشواك، بوح الكماة، صلصال ونار، يدٌ من دخان، ضفيرة ورصاصة)وكتاب (على مسرح الإعراب)

– أنجزت عدداً من الدراسات الأدبيّة عن اللغة العربيّة وواقعها نشرت في جرائد ومجلات ومواقع عربيّة عدة وترجم بعضها للفرنسيّة.

د.محمد فتحي عبد العال

كاتب وباحث مصري

بكالوريوس صيدلة -جامعة الزقازيق2004

دبلوم الدراسات العليا في الميكروبيولوجي التطبيقية- جامعة الزقازيق2006

ماجستير في الكيمياء الحيوية- جامعة الزقازيق2014

دبلوم إدارة الجودة الشاملة - أكاديمية السادات للعلوم الإدارية 2015

دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الاسلامية - المعهد العالي للدراسات الإسلامية 2016

شهادة معهد إعداد الدعاة-المركز الثقافي الإسلامي- وزارة الأوقاف 2017

شهادة البرنامج التدريبي لأكاديمية زاد الإسلامية (أون لاين 2019)

العديد من الكورسات والدورات التدريبية في مجال الأحصاء من أكاديمية سايلور(أون لاين2019) ومن كلية العلوم جامعة الزقازيق والمعلوماتية الحيوية من جامعة بكين (كورسيرا أون لاين 2019)

العديد من الكورسات والدورات التدريبية في مجال الجودة الطبية منها شهادة تخصص سلامة المرضى من جامعة جون هوبكينز (كورسيرا أون لاين2018) ومن جامعة ستانفورد أون لاين 2019 وشهادة تخصص في تطوير الأداء ستة سيجما الحزام الاخضر جامعة جورجيا (كورسيرا أون لاين 2018)

العديد من الدورات في مجال الأدارة ومنها الدورة التأسيسية لاعداد القيادات التنفيذية والإدارية والنقابية – وزارة الشباب بالتعاون مع لجنة التعليم بنادي الصيادلة ونقابة صيادلة الشرقية 2015

دورات في تدريب المدربين من مركز سيسكو 2017 ومن مركز التنمية الثقافية والتكنولوجية بمحافظة الشرقية 2017 و TeamSTEPPS Master Trainer 2018

عضو باللجنة التدريبية بمجلس الإعتماد الدولي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية

الدكتوراه الفخرية من أكاديمية السلام بألمانيا 2018

تكريم كصيدلي مثالي من نقابة صيادلة الشرقية ودرع نقابة صيادلة الشرقية2015

تكريم كصيدلي متميز من نقابة صيادلة الشرقية والهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية ودرع نقابة صيادلة مصر 2016

تكريم كصيدلي مثالي من الهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية 2016

شهادة شكر وتقدير من مجلة مبدعون ووكالة مرآة الحياة العراقية 2018 و من المركز العراقي للادباء والفنانين الشباب وجريدة طريق القوم بالعراق 2019 ومن صحيفة صدي المستقبل بليبيا 2019.

شهادة تقديرية من مبادرة الباحثون العراقيون 2018

درع الإبداع والتميز وشهادة تقدير من مجلة امارجي الادبية العراقية 2018

صيدلي ورئيس قسم الجودة ومدير المكتب الفني بالهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية سابقا

صيدلي بمستشفي المواساة الدمام-الجبيل الصناعية سابقا

مدير الصيدلية الداخلية ومسؤول سلامة المرضى وإدارة المخاطر ومؤشرات الأداء بمستشفي الفلاح الدولي بالرياض سابقا

مستشار طبي بشركتي CAT و 237 COMMUNICATIONS JLT بمصر والسعودية والامارات سابقا

كاتب وباحث ثقافي بالعديد من الصحف العربية والبوابات الالكتروبية في مجالات الطب والعلوم والتاريخ والحضارات الانسانية والدراسات الدينية ومن الصحف الورقية التي أنشر بها مقسمة حسب بلدانها :

الجزائر : صحيفة صوت الأحرار الجزائرية (صفحة اسبوعية ثابتة تحت عنوان مساحة رأي)

صحيفة الحوار الجزائرية- صحيفة الجديد الجزائرية-صحيفة الجمهورية الجزائرية – صحيفة كواليس الجزائرية.

مصر: صحيفة الأهرام –صحيفة العروبة-صحيفة الزمان-صحيفة أخبار الأدب-صحيفة الرأي

العراق: صحيفة الزوراء العراقية -مجلة أمارجي الأدبية العراقية- صحيفة النهار العراقية-صحيفة البينة العراقية الجديدة–صحيفة جدار العراقية- صحيفة الكلمة الحرة العراقية –صحيفة ثقافية كل الاخبار العراقية –مجلة مبدعون العراقية –صحيفة سيروان الكردية .

السودان :صحيفة أخر لحظة السودانية.

ليبيا:صحيفة صدي المستقبل الليبية – صحيفة فسانيا الليبية.

حول العالم:صحيفة صوت بلادي بالولايات المتحدة الأمريكية (مقال طبي شهري)- صحيفة أيام كندية (مقال ثقافي شهري).

البوابات الإلكترونية مثل : الجمهورية أون لاين- موقع الدستور الإلكتروني (امان) - موقع هافينغتون بوست الامريكي -عربي بوست-ساسة بوست -بوابتي تونس-راديو صوت بيروت الدولي -راديو صوت القلم الجزائري -فينيق-بقجة –صحيفة المثقف الإلكترونية-فوكس نيوز مصر -الراكوبة -سودانيز أون لاين –صحيفة الفكر الكردية الإلكترونية-صحيفة الحدث الإلكترونية من لندن –صحيفة الفيصل من باريس-صحيفة المنار العراقية الإلكترونية-بوابة الحضارات التابعة لمؤسسة الأهرام .